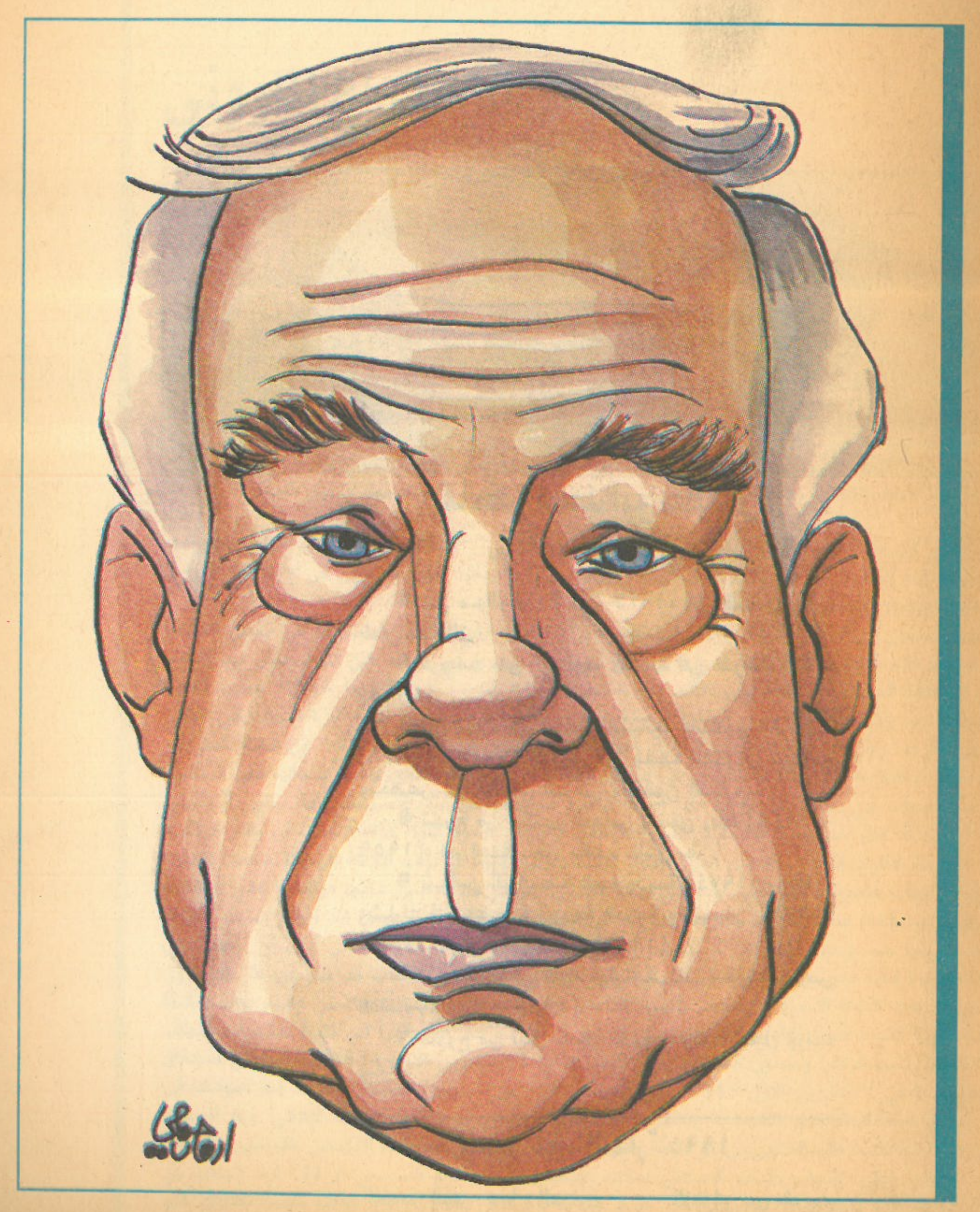
ملف النهار

شاكر أبو سليمان

فخامة الرئيس

٩



نقولا ناصيف

رئاسيات ١٩٩٥

شاكر اسعد ابو سليمان

- من مواليد ٣٠ آذار ١٩٢٧، في المتين (في المتن الشمالي).
- دروسه حتى الصفوف الثانوية في مدرسة الحكمة (١٩٤٥).
- نال إجازة في الحقوق اللبنانية والحقوق الفرنسية (١٩٤٨) من معهد الحقوق في جامعة القديس يوسف. وتخصص في القانون الجزائي والقانون التجاري.
- تدرج في مكتب المحامي إدمون ربّاط (١٩٤٨ – ١٩٥٩)، ثم استقل في مكتب خاص به.
- ترأس الرابطة المارونية (١٩٧٤–١٩٩٠)، وشارك في عضوية "جبهة الحرية والانسان" (١٩٧٦) و"الجبهة اللبنانية الموسّعة" (١٩٨٦).
- من مؤسسي اتحاد اولياء التلامذة في المدارس الخاصة (١٩٧٤ – ١٩٨٤).
- متزوج من ليلى كميل جدعون، ولهما كميل ورنده ونايلة.

يصدر عن "النهار" ١٩٩٥

المدير الفني: عجاج العراوي — الاخراج: مي شريم

الاختراع الماروني



٨ آب ١٩٦٧: "الحلف الثلاثي" مجتمعا، (من اليمين) ريمون اده وكاظم الخليل وبيار الجميل وكميل شمعون.

جسّدت "الجبهة اللبنانية" ثاني اختراع ماروني منذ "الحلف الثلاثي". "الحلف" مدين لكاظم الخليل باختراعه، و"الجبهة" مدينة لسليمان فرنجيه باختراعها. في ٢٧ نيسان ١٩٦٤ سقط كميل شمعون في الانتخابات النيابية في الشوف وريمون إده في جبيل. تكتلا.

أجبر شمعون في نهاية ولايته رئيساً للجمهورية (١٩٥٢ – ١٩٥٨) على المساهمة في تأمين انتخاب فؤاد شهاب قائد الجيش آنذاك خلفاً له طبقاً لإتفاق أميركي – مصري في مرحلة كان نفوذ جمال عبد الناصر يجتاح المنطقة العربية ليجعلها على مثاله. بعد انتخاب شهاب رئيساً في ٣١ تموز ١٩٥٨ انفجر العداء المستحكم بينه وشمعون الخارج من السلطة بعباءة الزعامة الاولى للمسيحيين. هذه المرة شهاب في الحكم وشمعون خارجه. وهي الفرصة المناسبة لتطبيع العداء. نجح شمعون في انتخابات ١٩٦٠ عن قضاء المتن ثم سقط – أو أسقط – في منطقته الشوف في انتخابات ١٩٦٤. ريمون إده الذي نافس شهاب على الرئاسة وخرج بـ٧ أصوات في مقابل ٤٨ حرصاً على اضفاء الطابع الديموقراطي على الاستحقاق فلا يكون الترئيس تزكية أو إجماعاً، قال بعد جلسة الانتخاب: "أمّا وقد رفعت ارادتكم حضرة اللواء فؤاد شهاب الى مقام الرئاسة الاولى في هذا الظرف العصيب المؤلم الذي تجتازه البلاد، فأراني وزملائي نواب الكتلة الوطنية سعداء لنجاحه لأن اللواء شهاب صديقي الشخصي وصديق نواب كتلتي. ثم لأن المعارضين عادوا فوافقوا على انتخابه. وتذكرون أنني كنت منذ البدء قد اقترحت مجيئه الى الحكم، غير أن هذا المسعى قد اخفق بسبب موقف السلطات العليا منه. وبعد، فإذا كنت قد استمررت في ترشيحي حتى آخر ساعة فلأنني أريد أن أحافظ على المبادئ الديموقراطية وعلى النظام البرلماني في هذا البلد، فلا يقال أن هذا الانتخاب قد صار في ظل الاسطول السادس [حُذفت الجملة الاخيرة من محضر جلسة الانتخاب ومن الجريدة الرسمية]، فباسمي واسم نواب الكتلة الوطنية أهنئ حضرة اللواء فؤاد شهاب بالمنصب الرفيع (...)". ثم حلّ إده وزيراً في ثانية حكومات شهاب (الرباعية مع رشيد كرامي وحسين العويني وبيار الجميل) في ١٤ تشرين الاول ١٩٥٨ وما لبث أن استقال منها بعد سنة في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩. كان إده بدأ يتذمّر من تسييس العسكر، فقاده هذا الموقف الى فكرة ساوى فيها لاحقاً خطر الشهابية بالخطرين الاسرائيلي والشيوعي. ثالث "الحلف الثلاثي" بيار الجميل، رئيس حزب الكتائب، أقل المتضررين من شهاب. بل لعلّه كان، مع كمال جنبلاط، الثابتتين القويتين في عهد شهاب. جنبلاط غطى شهاب بالدعم الاسلامي لحكمه والجميل غطاه بالدعم المسيحي أو كاد. أراد شهاب من استمالة الجميل اليه تعويض الالتفاف المسيحي الذي انتزعه منه كميل شمعون وفي الوقت نفسه الاطباق على زعامة شمعون بعزله. يتذكّر بعض من رافق مراحل العداء المستحكم بين شهاب وشمعون أن رجال "المكتب

الثاني" المرابطين أمام قصر السعديات كانوا يتعمّدون تفتيش سيارة الرئيس السابق – وهو فيها – كلما غادر القصر أو عاد اليه. ويتذكّرون أن العهد الشهابي منع السياسيين القريبين منه حتى من مصافحة شمعون. أُجبر الجميل بدوره على الانخراط في "الحلف الثلاثي" وهو الذي وُزّر في ٤ من حكومات شهاب الـ٧ وفي ٦ من حكومات شارل حلو الـ١٠ الذي كان استمراراً شهابياً لعهد سلفه ثم تخلى عنه في عزّ مرحلة "الحلف الثلاثي".

جمع كاظم الخليل – غير الماروني – رابع المتضررين من شهاب الذي ضايقه فأسقطه في انتخابات دائرة صور في دورتي ١٩٦٠ و١٩٦٤ (وسيسقط أيضاً في دورة ١٩٦٨ في ظل "الحلف الثلاثي") موارنة "الحلف" الثلاثة شمعون والجميل وإده في ١٠ شباط ١٩٦٧ إيذانا باطلاق مشروع "الحلف". بعد ٤ أيام أقر الثلاثة نظام "الحلف" وبدأوا يعدون للانتخابات النيابية السنة التالية على قاعدة هذا التحالف. في ٢٢ شباط ١٩٦٨ أعلن "الحلف" لوائحه الانتخابية فرشّح عن أقضية بعبدا والمتن وكسروان (في جبل لبنان حيث وجد ساحة المواجهة القوية) ١٥ نائباً وترك للاركان الثلاثة تأليف لوائحهم في المناطق التي سيترشّحون عنها: الشوف لكميل شمعون، وبيروت الاولى (الاشرفية) لبيار الجميل، وجبيل لريمون إده. في ٨ نيسان ١٩٦٨ انتهت الانتخابات بـ٣٩ نائباً "نهجياً" مع فؤاد شهاب و٢٢ نائباً لـ"الحلف" (٩ لحزب الكتائب، ٧ لحزب الوطنيين الاحرار، ٦ لحزب الكتلة الوطنية) يُضاف اليهم ١٩ نائباً حليفاً. كانت الضربة القاسية في دائرة قضاء كسروان – الفتوح مسقط رأس شهاب. بعد سنتين سيستكمل "الحلف" مواجهته مع شهاب في الانتخابات الرئاسية ويتحالف مع "كتلة الوسط" (كامل الأسعد وصائب سلام وسليمان فرنجيه) لانتخاب فرنجيه في ١٧ آب ١٩٧٠ رئيساً للجمهورية بفارق صوت واحد ضد الياس سركيس مرشّح فؤاد شهاب. بعدها انفرط "الحلف" وتفرّق الاربعة: كميل شمعون، بيار الجميل، ريمون إده، كاظم الخليل. انتهت يومها مفاعيل الاختراع الماروني الاول.

***

بين الاختراع الاول ("الحلف الثلاثي") والاختراع الثاني ("الجبهة اللبنانية") فروق أساسية تغيّر في ظلها الكثير في لبنان ومن لبنان. فـ"الحلف الثلاثي" قوضّ بدءاً من انتخابات أقضية جبل لبنان عام ١٩٦٨ نظاماً متكاملاً من الحكم استمر ١٢ عاماً هو عهد فؤاد شهاب ثم خلفه شارل حلو، من خلال مشروع انتخابي تضمّن بدوره مشروعاً سياسياً هو الانتقال بالدولة اللبنانية من عهد طبعته العسكريتاريا بنفوذها القوي الى عهد أكثر تأثراً بالديموقراطية. والواقع أن خصوم "الحلف" سيجدون في أحداث أيار ١٩٧٣ بين الجيش اللبناني والفلسطينيين ثم في أحداث ١٩٧٥ وسنواتها التالية مناسبة لاتهامه بتقويض نظام ومؤسسات (من بينها الجيش) كانا سيحولان دون أحداث ١٩٧٥، في إشارة الى ملاحقة عهد فرنجيه ضباط المكتب الثاني الشهابي السابق ومحاكمتهم بدوافع سياسية.

***

"الجبهة اللبنانية" هي الاختراع الثاني. النموذج الامثل للشخصية المارونية التي لا تستطيع إلاّ أن تكون متطرّفة. تصنع الاحداث وتصنع لها الانتصارات والانكسارات. تبتكر البطولات على صورة الاستشهاد وتنفخ في مآسي الاقتتال. تصنع الشخصية المارونية المتشددة على طريقة اساطير الاغريق: صورة القاتل والقتيل، والبطل والضحية.

كان في "الجبهة اللبنانية" شيء من "الحلف الثلاثي".

بعد تقويض العهد الشهابي سيجد الزعماء الموارنة المتشددون انفسهم في مواجهة خطر جديد، هو الدولة الفلسطينية في قلب الدولة اللبنانية. من هنا أبوة سليمان فرنجيه لها. فهو، رئيساً للجمهورية، بعد حادثة الكومندس الاسرائيلي في فردان في ١٠ نيسان ١٩٧٣ (اغتيال القادة الفلسطينيين كمال ناصر وكمال عدوان وأبو يوسف النجار) وبعد الاشتباكات بين الجيش والفلسطينيين في محيط مخيمات بيروت في آيار ١٩٧٣ لن يرى مفراً من دعوة الاحزاب المسيحية الى التسلّح وتطوير ميليشياتها ومدّها بالاسلحة ومخيمات التدريب. وهو سيكون على رأس هذه الاحزاب، من زغرتا. منذ ١٩٧٣ بدأت تتكوّن في صورة غير رسمية "الجبهة اللبنانية" بثلاثة حلفاء: كميل شمعون وحزبه حزب الوطنيين الاحرار، وبيار الجميل وحزبه حزب الكتائب، وسليمان فرنجيه – الذي حلّ محل ريمون إده في "الحلف الثلاثي" – وميليشياه "جيش التحرير الزغرتاوي" النسخة المسيحية عن "جيش التحرير الفلسطيني". في أحداث ١٩٧٥ ينتقل ريمون إده الى معسكر مناهض لحليفيه السابقين شمعون والجميل، هو معسكر كمال جنبلاط مع حلفائه الفلسطينيين، وسيكون القاسم في ما بينهم رفض الدور السوري في لبنان واتهام شمعون والجميل في ٢٩ آب ١٩٧٥ في افتتاح مؤتمر مصلحة طلاب حزب الكتلة الوطنية بالسعي الى اقامة دولة مسيحية "ستكون اسرائيل ثانية" وبجر المسيحيين الى حرب مع الفلسطينيين. في ١١ تموز ١٩٧٦ شارك اده مع رشيد كرامي وصائب سلام ورشد الصلح واحمد الداعوق ونواب في تأليف "جبهة الاتحاد الوطني" المعارضة للسوريين في لبنان

"الجبهة اللبنانية" – غير الرسمية بعد – ستلتئم مراراً: شمعون والجميل فيما يبتعد شكلاً سليمان فرنجيه بفعل موقعه رئيساً للجمهورية للتقليل من تورّطه المباشر، إلاّ أنه سيدعم اقامة توازن بين الميليشيات المسيحية والفصائل الفلسطينية لمرحلة تستمر من ١٩٧٣ الى ١٩٧٥. بعد هذا التاريخ ينفخ الموارنة المتشدّدون في عظام "الحلف الثلاثي" لاعادة الحياة اليه بعد وفاة رسمية دامت ٣ سنوات (١٩٧٠ – ١٩٧٣). إنه الاختراع الثاني. بل لعلّه المشروع السياسي الذي سيدير الحرب في لبنان ١١ عاماً، ولا يموت إلاّ بموت

آلهته. يدعم المبادرة السورية ثم التدخل العسكري السوري ثم يصطدم به، يعد للاجتياح الاسرائيلي ثم يمشي وراء دباباته ويوصل رئيسين الى حكم الجمهورية.

البداية كانت في "جبهة الحرية والانسان".

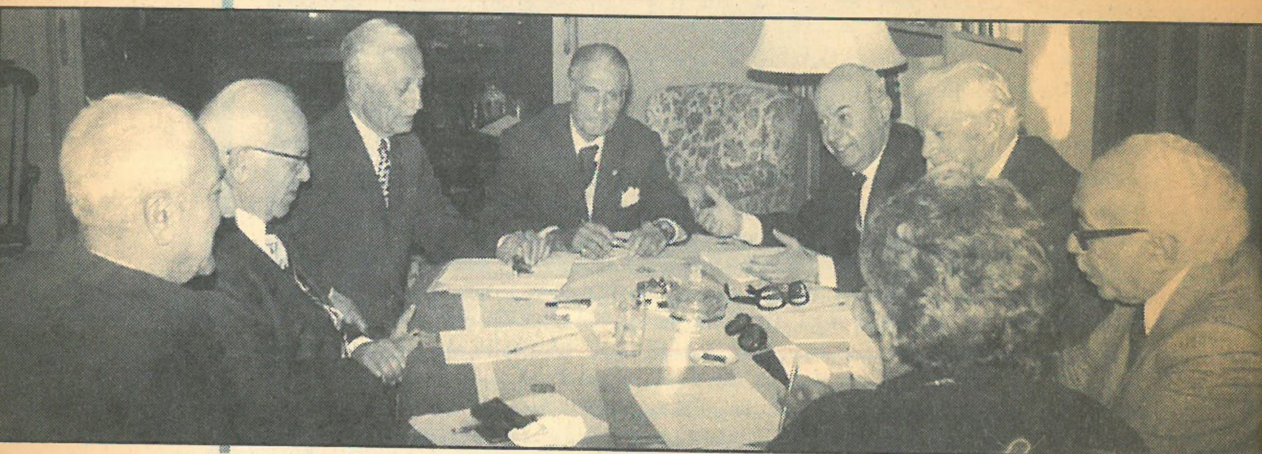
يروي شاكر أبو سليمان: "في بداية الحرب كنا بعض الشخصيات المارونية السياسية والروحية نجتمع في الكسليك (جامعة الروح القدس). مرّة طرح علينا الدكتور شارل مالك تكوين نواة جبهة تُوحّد المواقف والقوى، وكان صاحب التسمية. نشأت جبهة الحرية والانسان أساساً من مجموعة من المثقفين والباحثين لم ينخرط فيها جدياً الرئيس كميل شمعون والشيخ بيار الجميل إلاّ لاحقاً ولوقت قصير حتى حلّت مكانها الجبهة اللبنانية".

في ٣١ كانون الثاني ١٩٧٦، بعد أقل من ٨ أشهر على بدء أحداث ١٩٧٥، اجتمع في جامعة الروح القدس كميل شمعون وبيار الجميل ورئيس المؤتمر الدائم للرهبانيات اللبنانية الاباتي شربل قسيس وشاكر أبو سليمان وفؤاد الشمالي وشارل مالك وسعيد عقل وتغيّب المطران حبيب باشا. وخلّصوا الى البيان الآتي:

١– "أعلن قيام جبهة الحرية والانسان في لبنان.

٢– درست الجبهة الموقف ورحّبت بكل مبادرة من شأنها اعادة الامن والطمأنينة الى كل لبنان.

٣– قررت الجبهة كشرط أساسي لأيّ حلّ وقف اطلاق النار نهائياً وعودة السيادة الى اصحابها وسيطرة السلطات اللبنانية، مدنية وعسكرية، سيطرة تامة على كل الاراضي اللبنانية".



"الجبهة اللبنانية" – ١/ ١٦ نيسان ١٩٧٦: (من اليسار) شارل مالك، سليمان فرنجيه، جواد بولس، بيار الجميل، فؤاد افرام البستاني، كميل شمعون، ادوار حنين، شربل القسيس.

صمدت هذه "الجبهة" نحو شهر ونصف شهر. بعد ١١ آذار ١٩٧٦ عندما أعلن قائد منطقة بيروت العسكرية العميد أول الركن عزيز البلاغ الرقم واحد، في محاولة انقلاب عسكري وحكم عسكري موقت وحال طوارئ مطالباً سليمان فرنجيه بالاستقالة، بدأت تتكوّن فعلياً "الجبهة اللبنانية". الفكرة تعود الى جواد بولس المؤرخ والوزير السابق (١٩٤٣). في آيار ١٩٧٦ بدأت اجتماعاتها بثلاثة: كميل شمعون وبيار الجميل وشربل القسيس، ورابعهم القوي سليمان فرنجيه في القصر الجمهوري يجتمع بهم من حين الى آخر تحت صيغة "قمة مارونية" تلاحقت منذ بدء احداث ١٩٧٥ في وقت كان، في واقع الامر، يشكّل معهم الزاوية الرابعة من المربع "الجبهوي" مع سعيه الى التخفيف من ابراز دوره في "الجبهة". مثل هذه الاجتماعات بدأت متقطعة منذ ١٩٧٣. انه "الحلف الثلاثي" مجدداً مع الجبة السوداء التي قيل فيها انه جبة الجيش الاسود: الرهبان الموارنة وعلى رأسهم الآباتي المتيني شربل قسيس. اخذت القمم المارونية تتوسّع منذ نيسان ١٩٧٦. في الاول من نيسان قمة أولى علنية. في ٢٨ منه فرنجيه وشمعون والجميل يعلنون تأييدهم لترشيح الياس سركيس لرئاسة الجمهورية لا يلبث، بدعم "الجبهة"، أن يُنتخب في ٨ آيار ١٩٧٦ تحت وابل من القصف اقتضى نقل النواب في مصفحات. إنتخب سركيس قبل ٦ أشهر من انتهاء ولاية فرنجيه، لكنه لم يتسلّم سلطاته الدستورية إلاّ في ٢٣ أيلول ١٩٧٦. عندما نزل فرنجيه من قصر بعبدا وبدأ يشارك علناً في اجتماعات "الجبهة اللبنانية" الدورية.

تألفت قبل أكثر من سنة من نهاية ولاية فرنجيه في الاول من تموز ١٩٧٥حكومة جديدة برئاسة رشيد كرامي خلفا لحكومة عسكرية ترأسها العميد اول الركن نور الدين الرفاعي في ٢٣ ايار ١٩٧٥ ثم استقالت بعد ٣ايام. كان كميل شمعون أحد وزراء حكومة كرامي. في ظل هذه الحكومة التي كلفت فرض الامن بالقوة واجراء حوار وطني بين الافرقاء اللبنانيين حول طاولة مستديرة بدأت اعمالها في ٢٥ ايلول ١٩٧٥ ثم توقفت، كان شمعون وزير الداخلية يقيم في قصر بعبدا. أفرد له فرنجيه جناحاً خصّصه لمكتبه ومنامته بعدما

اجتاح الفلسطينيون الدامور وأحرقوا قصره في السعديات وهجّروا الاهالي في ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٦. كان شمعون نهاراً وزيراً للداخلية ومساءً زعيم ميليشيا. يصعد الى عنده بيار الجميل ثم يجتمعان في مكتب فرنجية. "الجبهة اللبنانية" تلتئم تحت مظلة الشرعية وفي حرمها. هذه الاجتماعات ظلت في عيون الناس قمماً مارونية. في تلك الاوقات يتجرّد فرنجيه من المنصب، ثم لا يلبث أن يتأكد من أن المواجهة هي مع الشرعية التي يترأس. هُجِّر من قصر بعبدا الى القصر البلدي في زوق مكايل والى الكفور بعد تعرّضه للقصف في ٢٥ آذار ١٩٧٦، لكنه ظل رئيس الجمهورية. وزير الداخلية كميل شمعون يفتح صناديق الذخيرة المخصّصة لقوى الامن الداخلي ليوزّعها على ميليشيا الاحرار والقوى النظامية الكتائبية. كانت الدولة اللبنانية أخذت تتفكك قطعة قطعة.

بعد رئاسة فرنجيه اتخذت "الجبهة اللبنانية" صورتها الاخيرة: كميل شمعون وسليمان فرنجيه وبيار الجميل وشارل مالك وفؤاد افرام البستاني وادوار حنين وجواد بولس وشربل قسيس الذي حلّ محله لاحقاً الارشمندريت برتلماوس سمان ثم الارشمندريت سمعان عبد الاحد. ويحضر أحياناً صديق الجميع بطرس الخوري. قبل أن تستقر "الجبهة" في مقر دائم لها في دير مار جرجس عوكر في ٢٠ تشرين الاول ١٩٧٧، حيث اجتمعت فيه للمرة الاولى، كانت تلتئم مرّة في منزل فرنجيه في النقاش، ومرّة في منزل شمعون في الاشرفية، ومرّة في منزل الجميل في بكفيا، ومرّة في منزل مالك في الرابية، ومرة في دير يسوع الملك في زوق مصبح، ومرّة في دير مار انطونيوس في بيروت، ومرّة في جامعة الروح القدس في الكسليك. حتى ذلك الوقت كانت "الجبهة اللبنانية" رأس حربة الدور السوري في لبنان. منذ سقوط مخيم تل الزعتر في ١٢ آب ١٩٧٦ بدأ يتراجع مدّ الفلسطينيين والاحزاب اللبنانية المتحالفة معهم بقيادة كمال جنبلاط. وقف السوريون مع "الجبهة" فاعادوها الى المتن الاعلى في حرب الجبل في ٢٩ ايلول ١٩٧٦. وقلّصوا رقعة انتشار جنبلاط ورفاقه. في ١٨ كانون الثاني ١٩٧٧ بدأت "الجبهة" تترجم انفتاحها على السوريين: زار فرنجيه والجميل والتقيا رئيسها حافظ الاسد. في ٢ حزيران ١٩٧٧ بدأت "الجبهة" تترجم انفتاحها على السوريين: شمعون في دمشق للمرّة الثانية بعد زيارة سابقة في ٨ ايلول ١٩٧٧، الاولى له للعاصمة السورية منذ ٢٢ عاماً ويستقبله الاسد. في ٣٠ آب الزعماء الثلاثة في دمشق أيضاً ويستقبلهم الاسد. سبقت هذه الزيارات او رافقتها حركة موفدين "جبهويين" الى دمشق مرة بعد اخرى . وكان الجميل زارها ايضا في ٦ كانون الاول ١٩٧٥ و١٦ ايلول ١٩٧٦. كان الطرفان يحاولان التأكد من متانة التحالف وصدقية الثقة، وظلا يبحثان عن تطمينات حتى تأكدت الشكوك بعد أقل من سنة. سبقت زيارات سوريا خلوة سيدة البير لـ٣ أيام من ٢١ كانون الثاني ١٩٧٧ الى ٢٣ منه، مغلقة جمعت شمعون وفرنجيه والجميل وقسيس وقرّرت تنظيم تحالفهم "تجمعاً لبنانياً موحداً شاملاً منظماً يتولى السهر والمحافظة على لبنان ويكون ملزماً التزام شرف الدفاع عن حقوق هذا الوطن وشعبه وكرامته (...)". في هذه الخلوة بدأت "الجبهة اللبنانية" تتحول أخطر سوء تفاهم لبناني بطرحها الفكرتين المرّتين على خصومها: "تحرير كل الاراضي اللبنانية المحتلّة ثم العمل على توزيع الفلسطينيين المقيمين في لبنان على الدول الاعضاء في جامعة الدول العربية كلّ بحسب قدرتها على الاستيعاب، اعتماد تعددية المجتمع اللبناني بتراثاتها وحضاراتها الاصيلة أساساً في البنيان السياسي الجديد للبنان الموحّد تعزيزاً للولاء المطلق له ومنعاً للتصادم بين اللبنانيين بحيث ترعى كل مجموعة حضارية فيه شؤونها وبخاصة ما يتعلق منها بالحرية والشؤون الثقافية والتربوية والمالية والامنية والعدالة الاجتماعية وعلاقاتها الثقافية والروحية مع الخارج وفقاً لخياراتها الخاصة (...)". فسّر خصوم "الجبهة" مقررات سيدة البير بانها الخطوة الاولى في طريق الالف ميل الى تقسيم لبنان واقامة دولة مسيحية فيه. بدأ حينذاك يُقال في "الجبهة" أنها مشروع لتقسيم لبنان.

في ٢٥ آب ١٩٧٧ التأمت "الجبهة" مجدداً في خلوة ثانية في أهدن، في ضيافة فرنجيه، أقرت خلالها ميثاقها ونظامها الداخلي و"توافقت على وضع الخطوط الاساسية في بناء لبنان الغد (...) وأمّا خطوط لبنان الغد فلن تُنشر إلاّ في الاجواء التي تناسب جلالها". في ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٨ خلوة ثالثة لـ"الجبهة" في زغرتا شارك فيها اقطابها وخلصت الى وضع ميثاقها ونظامها الداخلي. في هذه الخلوة نوقشت المسألة التي لا تلبث أن تتحول فتيلاً ينفجر بـ"الجبهة": الجباية المالية. في البند الثالث من البيان الختامي عن الخلوة: "في ما يتعلق بجباية التبرعات التي تجري باسم الجبهة اللبنانية على يدّ اللجنة المالية المشتركة في في حزبي الكتائب والاحرار، قرر المجتمعون اعتبار هذه الجباية شأناً يعود فقط الى اللجنة المالية المشتركة، وليس للجبهة أيّ علاقة به".

قرار حزبي الكتائب والوطنيين الاحرار بجمع تبرّعات بأسم "الجبهة" في المناطق الشرقية أثار حفيظة فرنجيه فاختلف مع حليفيه على الموضوع خصوصاً لجهة اعتبار الجباية لمصلحة "الجبهة"، فانقطع عن اجتماعات "الجبهة" الدورية في كانون الاول ١٩٧٧. في الشهر التالي سعى المستشارون شارل مالك وادوار حنين وفؤاد افرام البستاني وجواد بولس الى تقريب وجهات النظر بين فرنجيه وشمعون والجميل وقسيس. كان فرنجيه يأخذ على رفاقه عدم تقيّدهم بقرارات "الجبهة" والتزامها وبقاء مقررات سيدة البير من دون تنفيذ وتأخير اعلان "صيغة لبنان"، فضلاً عن التضارب في المواقف من زيارة انور السادات للقدس. نجحت المساعي بانعقاد خلوة زغرتا، تلاها اجتماع لـ"الجبهة" في الاول من شباط ١٩٧٨ انتخبت فيه شمعون رئيساً لها لـ٣ سنوات طبقاً لمقررات خلوة زغرتا وحنين اميناً عاماً للمدة نفسها، على أن يحلّ محلّ الرئيس في غيابه رئيس السن من المؤسسين (الجميل).

في ٧ شباط ١٩٧٨ حصل اشتباك بين جنود لبنانيين وآخرين سوريين في قوة الردع السورية تطوّر

صداماً دامياً شمل المناطق الشرقية كان ايذانا بأنفجار الخلافات بين "الجبهة" ودمشق اللذين حتى الأمس القريب حرصا على أن يكونا حليفين. في ٩ شباط تصاعدت المواجهة بدخول "القوات اللبنانية" طرفاً مباشراً فيها. انكسرت الجرة بين "الجبهة اللبنانية" وسوريا، ومع فرنجية الذي وسطّه الياس سركيس لمعالجة الازمة مع دمشق. انحاز فرنجيه الى الاسد وسركيس الى "الجبهة". وبدأت في وقت واحد تتفسّخ الدولة اللبنانية و"الجبهة اللبنانية". وأخذت مرحلة عداء قاس تُطبق على العلاقة "الجبهوية" – السورية التي لم تعد تجد وسيلة تخاطب سوى المدفع. حضر فرنجيه في ٢ أيار ١٩٧٨ آخر اجتماع لـ"الجبهة" وكان في منزله في النقاش ثم تفرّقوا.



"الجبهة اللبنانية" – ٢/٢ ايلول ١٩٨٢: (من اليسار) بولس نعمان، بيار الجميل، شارل مالك، ادوار حنين، فؤاد افرام البستاني، كميل شمعون، بشير الجميل (الرئيس المنتخب في آخر زيارة له لـ"الجبهة").

***

بدأ بيار الجميّل في اجتماعات المكتب السياسي الكتائبي يتحدّث تدريجا عن خلافه مع فرنجيه داخل "الجبهة اللبنانية" حول الموضوع السوري. كانت "الجبهة" حينذاك، ١٩٧٧، تجتمع بانتظام في منزل فرنجيه في النقاش. قال الجميل للمكتب السياسي انه يخشى من التقارب الكبير الذي يبديه فرنجيه من السوريين. أضاف: "لا اعرف الى اي درجة يمكننا ان نتحمّل هذا التقارب، واخشى ان نصل معه الى اختلاف حول هذا الموضوع". حدْس الجميل بالخلاف ما لبث ان اضحى حقيقة، فالمشكلة مارونية – مارونية مستعصية الحل.

كان الرجلان يتبادلان التهم: الجميل يقول ان فرنجيه يندفع كثيرا الى السوريين، وفرنجيه يقول ان الجميل يغازل الاسرائيليين.

الواقع انهما لم يكونا يحبان بعضهما البعض ابدا. انها الثابتة الدائمة لدى الزعماء الموارنة: عندما يتحالفون فغصباً عنهم، وعندما يختلفون يتقاتلون بمبادرة مباشرة وارادية منهم. كانت هذه الثابتة ايضا في "الحلف الثلاثي". في مذكرات كاظم الخليل غير المنشورة عن تأليف "الحلف": "على رغم كل الاجتماعات وخلق الاجواء الملائمة بين الشيخ بيار والعميد اده لم تصفُ القلوب ولم تتحقق الالفة بينهما. بل بقي كل منهما ينظر الى صاحبه نظرة عدم ثقة وإيمان. وفي كل جلسة نعقدها كان الجفاء باديا بينهما بوضوح خصوصا على وجه العميد اده في تصرفاته وتسالمه مع الشيخ بيار. وكان كلما تكلم الشيخ بيار يمتعض العميد ويظهر عليه ذلك ولا يصغي الى ما يُقال، بل يأخذ صحيفة او مجلة يكون استحضرها معه خصيصا ليتلهى بها. وكنت أتأثر من تصرفه هذا فأخرج من الاجتماع بحجة قضاء حاجة ثم اعود وأنادي العميد ليرد على طلب هاتفي. وما ان يخرج حتى انتقده انتقادا مرا، فيعتذر عن هذا ويقول انه يقوم به عفويا اذ لا يقوى على الاصغاء الى خصمه وسيحاول الاقلاع عن ذلك. لكنه لا يلبث ان يعود الى التصرف نفسه (...)". وعن اول اجتماع لـ"الحلف" في ١٠ شباط ١٩٦٧ كتب الخليل: "حضر الثلاثة وكانت مصافحة الرئيس شمعون والشيخ بيار طبيعية وودية. اما تسالم الجميل واده فكان جافا وسطحيا. اذ مدّ اده يده الى الجميّل ليصافحه من غير ان يلتفت اليه او يتطلع الى وجهه وبدا عليه الانفعال. اما تصرّف الشيخ بيار فكان طبيعيا (...)". في ايام "الحلف" وقبله كانوا يختلفون فيقتصر الامر على المواقف. في سني الحرب اخذت نزاعات الموارنة تتخذ انماطا اخرى. يختلفون في السياسة فتنبت الارض جثثا: ١٣ حزيران ١٩٧٨ بين فرنجيه والجميل، ٧ تموز ١٩٨٠ بين بشير الجميل وداني شمعون، ١٥ كانون الثاني ١٩٨٦ بين سمير جعجع والياس حبيقة، ١٤ شباط ١٩٨٩ بين جعجع وميشال عون، ٣١ كانون الثاني ١٩٩٠ بين جعجع وعون مجددا.

كان بين سليمان فرنجيه وبيار الجميل اكثر من الخلاف على الموضوع السوري.

في ١٧ آب ١٩٧٥ عقد المكتب السياسي الكتائبي برئاسة الجميل خلوة في الارز خلص في حصيلتها الى رفض استدراجه الى الفتنة مؤيدا نضال الشعب الفلسطيني وداعيا اياه الى التزام الاتفاقات المعقودة مع الدولة اللبنانية. على الاثر دعا فرنجيه – وكان يُصيّف في اهدن – المختلين الى غداء في قصره. في اهدن استُقبل الجميّل استقبال الفاتحين بتظاهرات واطلاق رصاص وحُمل على الاكتاف حتى ساحة القصر الجمهوري. يومذاك تقدم فرنجيه مصافحا الجميل ومرحبا به وبرفاقه وقال له بالفرنسية من دون ان يخفي استياءه من طريقة وصول الجميل الى القصر:
"Pierre, ce n'est pas faisable". روى هذه الواقعة مرافقون للجميل من اعضاء المكتب السياسي الكتائبي الذين اعتبروا انها شكلت محاولة تحدٍ لزعامة فرنجيه في المنطقة. محاولة التحدي هذه – سواء قصدها الجميل ام لم يقصدها – ستتحول بعد نحو ١٨ عاما احد دوافع المواجهة الدموية بين بيتي الجميل وفرنجيه. في خلوة زغرتا في ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٨ اثار فرنجيه التمدّد الكتائبي الى الشمال، مسجّلا اعتراضاته عليه، في فلسفة الزعامة الشعبية أن الارض الصغيرة قد لا تحتمل اثنين في وقت واحد.

يقول مسؤول كتائبي ان فرنجيه مدين للجميل بانتخابه رئيسا للجمهورية في ١٧ آب ١٩٧٠.

على اثر فوزه في الانتخابات النيابية في دورة ١٩٦٨ بدأ "الحلف الثلاثي" يعدّ العدة لمعركة الانتخابات الرئاسية بعد سنتين لقطع الطريق على ترئيس شهابي ثالث. في ٩ تموز ١٩٧٠ رشّح ١٩ نائبا "نهجيا" فؤاد شهاب للرئاسة فرد كميل شمعون في اليوم نفسه بترشيح الجميّل. في ١٠ تموز قال الجميل ان ترشيحه ليس مناورة. في ١١ تموز أيّده "الحلف الثلاثي" مرشح اجماع، ثم ما لبث ان صدر عن المكتب السياسي الكتائبي قرار بترشيح رئيسه. في هذه الاثناء تجمّع في سلة المرشحين اسما شهاب والجميل ثم اضيف اليهما اسم الياس سركيس فسليمان فرنجيه مرشح "كتلة الوسط" غير الرسمي بعد وجان عزيز فيما تمسك الحزب في ٢٩ تموز بترشيح رئيسه. وطرح اسم ميشال الخوري ثم فريد الدحداح. في ١٣ آب، قبل ٤ أيام من موعد الانتخابات ترشّح شمعون رسميا. ادى ذلك الى ازمة داخل "الحلف الثلاثي" اثارها ريمون اده الذي اعتبر ان ترشيح شمعون لم يحظَ بموافقة "الحلف"، فضلا عن وجود مرشح علني آخر هو الجميل ومرشح ضمني هو اده نفسه، مُذكّرا بأن لـ"الحلف" قرارا سابقا يقضي بترشيحه احد رؤساء الاحزاب الثلاثة التي يتألف منها على ان يكون الاوفر حظا. واقترح اده شقيقه بيار اده مرشّحاً باسم "الحلف". كان حزب الكتلة الوطنية في ١٢ آب اصدر قراراً تراجع فيه عن دعم ترشيح الجميل ليميل الى ترشيح فرنجيه. في ١٦ آب رشحت "كتلة الوسط" رسميا فرنجيه بعد ٢٤ ساعة على ترشيح النواب الشهابيين الياس سركيس. قبل اعلان ترشيح فرنجيه تخلى له شمعون بعدما ذكّره فرنجيه بأن شقيقه حميد كان تنازل له في انتخابات رئاسة الجمهورية في ٢٣ ايلول ١٩٥٢. في الدورة الاولى من انتخابات ١٧ آب ١٩٧٠ نال سركيس ٤٥ صوتا وفرنجيه ٣٨ صوتا والجميل ١٠ اصوات واللواء جميل لحود ٥ اصوات وعدنان الحكيم صوتا واحدا. في الدورة الثانية حاز سركيس ٤٩ صوتا وفرنجيه ٥٠ صوتا. فارِق الصوت هو فارق الفوز والانتقال من عهد الى عهد. كان الجميل قد قرر المضي في ترشيح نفسه مع علمه بضآلة احتمالات فوزه. ما بين الدورتين تحركت الماكنتان الانتخابيتان لسركيس وفرنجيه. ناور الشهابيون بترشيح موريس الجميل شقيق زوجة بيار الجميل ورفيقه في الحزب في محاولة لاستقطاب بيار الجميل فلم يستجب لسببين على الاقل: اولهما انه الاجدر بالترئيس من موريس الجميل باعتباره رئيسا للحزب– وهو الثابتة الشهابية الدائمة – وثانيهما انه وعد فرنجيه بالتصويت له في الدورة الثانية اذا لم يفز سركيس من الدورة الاولى. كان لا يزال في الجميل شيء من الحنين الى الشهابية. في الدورة الثانية صبّت اصوات النواب الكتائبيين عند فرنجيه ورجّحت فوزه. حبس الجميل اصواته في الدورة الاولى للمفاوضة عليها في الدورة الثانية.

***

الخلاف على الزعامة، مضافا اليه الخلاف على الموضوع السوري، مضافا اليه الخلاف على التمدد الكتائبي في الشمال، ستتراكم تباعا لتفجّر "الجبهة اللبنانية": اقتتال آلهة الموارنة التي تذهب الى مآسيها برضاها، بل بخياراتها. انها الآلهة التي تستطيب الانتحار.

في مطلع حزيران ١٩٨٧ قُتل مواطن من آل فرنجيه في معمل شكا للترابة تردد ان قتلته كتائبيون. في ٧ حزيران اغتيل رئيس اقليم زغرتا الكتائبي جود البايع. في ١٣ حزيران نفذت قوة كتائبية بقيادة سمير جعجع عملية عسكرية في اهدن بحثا عن قتلة البايع انتهت بجرح ماروني نازف ١٠ سنين على الاقل، وبانقسام موارنة الشمال عن موارنة الجبل، وبمئات الصناديق المحمّلة جثث الموارنة: اغتيال طوني فرنجيه، النائب والوزير السابق وابن سليمان فرنجيه، وزوجته وابنتهما وعشرات الضحايا الزغرتاوية.

يروي شاكر ابو سليمان: "طلب اليّ البطريرك خريش والى الشيخ قبلان عيسى الخوري على اثر مقتل المواطن من بيت فرنجيه في شكا الدخول في وساطة لمنع تصعيد الخلاف الماروني – الماروني.

طلبنا الى البطريرك ان يجمع كل الافرقاء في بكركي لإجراء مصالحة في ما بينهم. حضر الرئيس شمعون والشيخ بيار وطوني فرنجيه وبشير الجميل وامين الجميل وزعماء زغرتا. وانبثقت من هذا اللقاء لجنة من طوني فرنجيه وبطرس حرب وامين الجميل وجورج سعاده وانا وقبلان عيسى الخوري، وكنت مقرر هذه اللجنة. تواعدنا على اللقاء بعد ايام. نهار الاجتماع صباحا اتصل بي امين الجميل ليبلغ الي ان حزب الكتائب في حل من هذه اللجنة. سألته عن السبب فقال لي اغتالوا جود البايع ليلا، وهو كان من الذين حضروا لقاء بكركي ويحظى بمحبة الزغرتاويين، الذي على رغم كتائبيته يعرف دقة الاوضاع الداخلية والمحلية في المنطقة وتقاليدها ويعرف كيف يُجنّبها اي خضات. اتصلت بطوني فرنجيه فأفادني بأن لا علم له بالامر على الاطلاق واقسم لي بذلك، وذكر انه ليلتذاك سهر عند اصدقائه وسرّب الى منزله من دون ان يعلم بشيء، واضاف انه يعتبر اغتيال جود البايع اهانة له خصوصا على اثر اجتماع بكركي. واقترح علي حلا للمشكلة التي بدأت تتأزم يقضي بذهابه، اي طوني، وبيار الجميل للتعزية بابن فرنجيه وبجود البايع. وابدى استعداده لمرافقة بيار الجميل في سيارته هو وملاقاته حيث يشاء، في النقاش، في بيت الكتائب، في البترون. ودخل على خط هذا الحل الرئيس شمعون. الا اننا قوبلنا برفض حزب الكتائب التجاوب مع هذه المسعى تحت وطأة تأثرهم باغتيال جود البايع. ولا اخفي سرا ان قلت ان بعض مهجري الشمال الكتائبيين ساهموا في تحريض قيادة الحزب على الرفض. حملنا اقتراح طوني فرنجيه وذهبنا الى الصيفي وكان اجتماعا عاصفا رفض فيه الحزب التجاوب مع المبادرة مستمهلاً. خرجنا من الاجتماع يائسين وقال لي الشيخ قبلان عيسى الخوري عندها: ضع محضرا عن هذا الاجتماع والله يسترنا من الآتي. اتصلنا بزعماء زغرتا وابلغنا اليهم ان الموقف سيئ وعجزنا عن حل المشكلة. بعد ٣ أيام اغتيل طوني فرنجيه وعائلته. يوم الحادثة، السادسة فجرا، تلقيت مكالمة تفيد ان طوني فرنجيه وزوجته وابنته خطفوا. لتوي اتصلت بالرئيس شمعون وايقظته لاعلمه بأمر الخطف. اتفقنا على الاجتماع بعد ساعة في مكتبه في الاشرفية. بعد اقل من ساعة تلقينا خبر الاغتيال".



١٩٧٢: (من اليمين) صائب سلام، السفير البابوي المونسنيور الفريدو برونيارا، شاكر ابو سليمان، طوني فرنجيه، هنري طربيه.

***

خرج سليمان فرنجيه من "الجبهة اللبنانية" عام ١٩٧٨ حاملا مأساته، ودخل اليها بشير الجميل عام ١٩٨٠ بمأساة سواه. دائما ثمة "حلف ثلاثي". سليمان فرنجيه محل ريمون اده، وبشير الجميل محل سليمان فرنجيه. والثابتتان التاريخيتان تحالف كميل شمعون وبيار الجميل اللذين كمّلا مسيرة "الجبهة". كان خرج مع فرنجيه منها جواد بولس، وبقي في "الجبهة" موارنة الجبل.

دخل بشير الجميل في "الجبهة" عضوا اصيلا على اثر العملية العسكرية ضد ميليشيا الاحرار في الصفرا في ٧ تموز ١٩٨٠ التي انتهت بتصفيتها والتحاق "نمور" شمعون بـ"القوات اللبنانية" بقيادة بشير ومغادرة داني شمعون المناطق الشرقية. معركة "توحيد البندقية المسيحية" انتهت في ساعات قليلة ببضع مئات من القتلى الموارنة والمسيحيين. انها الخطوة الاولى في الالف ميل التي ستوصل بشير في ٢٣ آب ١٩٨٢ الى رئاسة الجمهورية. كان بشير وبناء على طلب والده يشارك في حضور اجتماعات "الجبهة" في صورة متقطعة منذ ١٩٧٩ بذريعة اطلاع "الجبهة" على التقارير العسكرية عن امن المناطق الشرقية.

نزلت حادثة الصفرا ضربة موجعة على كميل شمعون، لكنه ظل في "الجبهة اللبنانية" ورئيسا لها. الا ان بشير الجميل منذ ذلك التاريخ لم يعد يمثل قائد الذراع العسكرية لـ"الجبهة اللبنانية" ("القوات اللبنانية")، بل اضحى شريكا كامل العضوية في القرار السياسي "الجبهوي"، ثم لا يلبث ان يصبح هو صاحب هذا القرار. منذ عملية الصفرا درج في "الجبهة" تقليد يقضي بانضمام قائد "القوات اللبنانية" اليها عضوا اصيلا بعدما تحوّلت الآلة العسكرية اخطبوطا. بعد اغتيال بشير الجميل انضم الى "الجبهة" خلفه في قيادة "القوات اللبنانية" فادي افرام (١٣ ايلول ١٩٨٢) ثم خلفه فؤاد ابو ناضر (٩ تشرين الاول ١٩٨٤)، ثم خلفه سمير جعجع (رئيسا

للهيئة التنفيذية في ١٥ كانون الثاني ١٩٨٦ وقائدا لـ"القوات" في ٨ كانون الاول ١٩٨٦) مع جعجع كانت اصبحت "جبهة لبنانية" من نوع آخر.

***

في ١٨ آب ١٩٨٢ – قبل ٥ أيام من انتخابه – تبنّت "الجبهة اللبنانية" ترشيح بشير الجميل لرئاسة الجمهورية. على غرار "الحلف الثلاثي" في انتخابات ١٩٧٠، ارادت "الجبهة" من ترشيح بشير الانتقال بالجمهورية من عهد الى آخر، ومن مشروع سياسي الى آخر.

يعود الفضل في تبني "الجبهة" ترشيح بشير الى الاباتي بولس نعمان الرئيس العام للرهبانية اللبنانية المارونية الذي انضم الى "الجبهة اللبنانية" غداة انتخابه رئيسا عاما في ١٩٨٠. كان قبله في "الجبهة" الاباتي شربل القسيس (الرئيس العام ١٩٧٤– ١٩٨٠) الذي شارك في تأسيس "جبهة الحرية والانسان" ثم في "الجبهة اللبنانية" حتى انقطاعه عن اجتماعاتها في ١٩٧٨. قيل وقتها ان الجيش الاسود خرج من "الجبهة". في ١٩٨٠ عاد هذا الجيش مع احد ابرز وجوهه المتصلّبة بولس نعمان الذي لا يلبث ان ينقطع عن اجتماعاتها في السنتين الاخيرتين من رئاسة الرهبانية. مع خلفه الاباتي باسيل هاشم الذي انتخب في ١٩٨٦ انقطعت الصلة السياسية المباشرة بين "الجبهة" والرهبانية.

طرح نعمان على كميل شمعون وبيار الجميل اقتراحا بتبني ترشيح بشير. اجاب بيار الجميل ان الموضوع يُدرس مع بشير لاحقا. رد نعمان: "انت ابوه وهو ابنك ولا يمكنك الكلام عنه". وتوجه الى شمعون لافتا الى ان الرأي العام المسيحي يدعم ترشيح بشير. بعد نقاش انتزع نعمان من الجميل الاب وشمعون موافقتهما. كان شمعون يفكّر في ترشيح نفسه هو، والجميل الاب يعتبر انه الاولى بالمنصب. فشل في انتخابات ١٩٦٤ ولم يكمل في انتخابات ١٩٧٠.

خرج بشير من "الجبهة اللبنانية" رئيسا منتخبا للجمهورية ولا يلبث ان يُغتال في ١٤ ايلول ١٩٨٢. في ٢٩ آب ١٩٨٤ توفي بيار الجميل وحلّ في مقعده الرئيس الجديد لحزب الكتائب ايلي كرامه المنتخب في ١٣ ايلول ١٩٨٤ الذي حضر اول اجتماع بهذه الصفة في ٢٥ ايلول. اما شيوخ "الجبهة" شارل مالك وادوار حنين وفؤاد افرام البستاني فظلوا في مقاعدهم. في ١٦ حزيران ١٩٨٦ خلف جورج سعاده ايلي كرامه في رئاسة حزب الكتائب وفي المقعد "الجبهوي". منذ ذلك الحين بدأ يتغيّر وجه "الجبهة اللبنانية" لتتغير برمتها مع غياب رئيسها كميل شمعون في ٧ آب ١٩٨٧. كان توفي جواد بولس، الذي ترك مع سليمان فرنجيه "الجبهة"، في ١٧ ايلول ١٩٨٢ بعد ٣ أيام على اغتيال بشير. في ٢ حزيران ١٩٩٢ توفي ادوار حنين. بعد شهر و٢١ يوما غاب سليمان فرنجيه في ٢٣ تموز ١٩٩٢. وبعده بسنتين فؤاد افرام البستاني في الاول من شباط ١٩٩٤.

ذهب آخر الموارنة الكبار، الواحد بعد الآخر. وذهب معهم اختراعهم.

***

على اثر انتفاضة "القوات اللبنانية" على قيادة حزب الكتائب في ١٢ آذار ١٩٨٥، كان كميل شمعون يمثّل وحده التغطية المعنوية القوية لـ"الجبهة اللبنانية" على رغم تقدّمه في السن. كان ذهب حليفه بيار الجميل. أيّد شمعون بطريقة غير مباشرة انتفاضة "القوات" وعضد تمرّدها مع انه كان وزيرا في حكومة امين الجميل الذي كان الهدف الاول للانتفاضة. في ٢٥ حزيران ١٩٨٥ قررت "الجبهة" توسيع هيكليتها. وفي ٢ تموز ناقشت برئاسة شمعون مشروع التوسيع وضم اعضاء جدد الى هيئتيها التنفيذية والعمومية واقرت نظاما داخليا جديدا لها. بعد ٤ اشهر، في ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٥، انفجرت عبوة ناسفة زنتها ٤٠٠ كلغ من المواد المتفجرة موضوعة في سيارة "بيك آب" على بعد ٨ امتار من دير مار جرجس عوكر حيث كانت "الجبهة" ملتئمة بهدف اغتيال اعضائها جميعا. نجا كميل شمعون وايلي كرامه وداني شمعون (رئيس حزب الوطنيين الاحرار) وادوار حنين وفؤاد افرام البستاني الذين اصيبوا بجروح مختلفة. بعد شهرين مذبحة مسيحية جديدة في المناطق الشرقية بسبب "الاتفاق الثلاثي" الذي التزم رئيس الهيئة التنفيذية في "القوات اللبنانية" (المنبثقة من انتفاضة ١٢ آذار ١٩٨٥) الياس حبيقة امام السوريين تنفيذه. رفضه امين الجميل وميشال عون وسمير جعجع. في ١٥ كانون الثاني ١٩٨٦ يوم دامٍ بين "قوات" حبيقة و"قوات" جعجع يدعمها حزب الكتائب انتهت بتصفية الدور السياسي لحبيقة في المناطق الشرقية، فغادرها بعدما انقذه عون من قرار جعجع بتصفيته جسديا. نتج من ١٥ كانون الثاني ١٩٨٦ "قوات لبنانية" جديدة بقيادة سمير جعجع في ٨ كانون الاول ١٩٨٦ وقبلها "جبهة لبنانية" جديدة موسّعة في ٥ تشرين الثاني ١٩٨٦. عاد "الجبهة" القديمة من تبقى من مؤسسيها برئاسة كميل شمعون وهم شارل مالك وادوار حنين وفؤاد افرام البستاني، ودخل اليها من الجدد رئيس حزب الوطنيين الاحرار داني شمعون ورئيس حزب الكتائب جورج سعاده (التحق بها غداة انتخابه في ١٦ حزيران ١٩٨٦) وميشال ساسين وسمير جعجع وحبيب مطران وجورج عميرة والياس ربابي وكريم بقرادوني ورئيس الرابطة المارونية شاكر ابو سليمان ورئيس "حزب التنظيم" جورج عدوان ورئيس "حزب حراس الارز" اتيان صقر ("ابو ارز") ورئيس "اتحاد الرابطات المسيحية" ديمتري بيطار ورئيس "اتحاد الاقليات المسيحية" البر ملكي وجوزف الهاشم الوزير الكتائبي في حكومة امين الجميل. قبل هذا الاجتماع كانت "الجبهة" بعد حادث تفجير دير مار جرجس عوكر انقطعت عن الاجتماع – الا من حالات استثنائية –



"الجبهة اللبنانية" – ٣/ ١٨ آذار ١٩٨٧: (من اليسار) البر ملكي، الياس ربابي، شاكر ابو سليمان، جورج عميرة، جورج سعادة، ادوار حنين، كميل شمعون، سمير جعجع، ميشال ساسين، جورج عدوان، اتيان صقر، حبيب مطران، ديمتري بيطار.

مدة سنة و٣ اشهر. بعد غياب كميل شمعون ترأسها جورج سعاده. في ٨ تشرين الاول ١٩٨٧ استقال منها حنين الذي شغل منصب الامانة العامة منذ ١٩٧٨. في كتاب استقالته "رسالة الى الشعب اللبناني" كتب: "(...) لما كان قد غيّب الموت من كبار اعضاء الجبهة المغفور لهم الوزير جواد بولس، فالرئيس الشيخ بشير الجميل، فالشيخ بيار الجميل، فالرئيس كميل شمعون. وكانت قد قضت احكام شتى بغياب فخامة الرئيس سليمان فرنجيه وممثل المؤتمر الدائم للرهبانيات اللبنانية وبغياب الدكتور شارل مالك والاستاذ فؤاد افرام البستاني، فبقيت وحدي من رعيلها الاول. ولما كان توسيع الجبهة قد افضى الى انضمام عناصر جديدة اليها بنت عملها على غير الاعتبارات التي قامت عليها الجبهة في الاصل، فبت فيها كطائر يُفرّد في غير سربه. ولما كان العمل الجماعي يقوم احسن ما يقوم على الاسس الديموقراطية ولا يحسن ان يقوم على غيرها، وكانت الديموقراطية مبنية على مقررات تتخذها اكثرية المجتمعين ضد اقلية منهم، وكانت الاكثرية الجبهوية بعدما وُسّعت الجبهة لا تمثل الاكثرية الشعبية الصحيحة التي تعيش على ارض لبنان وفي خارج ارضه في انحاء العالم المختلفة (...) اعلن امامك ايها الشعب اللبناني النبيل استقالتي من الجبهة اللبنانية الموسّعة (...)". كان حنين من مؤسسي حزب الكتلة الوطنية اللبنانية بزعامة اميل اده في ١٥ ايار ١٩٤٦، وعُيّن عضواً في اللجنة التنفيذية للحزب حتى ١٩٥٤ عندما أصبح اميناً عاماً لمدة ١٧ عاماً انتهت في ٥ آذار ١٩٧١، عاد بعدها الى اللجنة التنفيذية حتى ١٩٧٦ عندما انضمّ الى "الجبهة اللبنانية" فاصدر عميد الحزب ريمون اده قراراً اعفاه بموجبه من مهمّاته الحزبية. ترشّح للانتخابات النيابية في دورتي ١٩٤٧ و١٩٥١ وفشل، وفي دورات ١٩٥٧ و١٩٦٠ و١٩٦٤ و١٩٦٨ و١٩٧٢ ونجح. كان عضواً دائماً في لوائح حزب الكتلة الوطنية.

***

كانت "القوات اللبنانية" – صاحبة المبادرة باقتراح توسيع "الجبهة اللبنانية" – تبحث عن اكثر من موطئ قدم في صفوفها. لم يدخل اليها سمير جعجع على طريقة بشير الجميل وفادي افرام وفؤاد ابو ناضر. انتظر حتى بدأ يتآكلها الوهن وان في ظل كميل شمعون. يومذاك، بعد ١٥ كانون الثاني ١٩٨٦ – والواقع بعد ١٢ آذار ١٩٨٥ – استعادت "القوات" سلطتها على الارض من امين الجميل الذي كان يُطبق عليها بواسطة حزب الكتائب. استردت قرارها السياسي وادارتها التنظيمية وصندوقها المالي، واحكمت بقوة السلاح سيطرتها على الارض. بقي ينقصها الغطاء السياسي الكبير الذي لا يؤمنه لها الا كميل شمعون.

فاتح سمير جعجع وكريم بقرادوني كميل شمعون بتوسيع "الجبهة اللبنانية"، فانتفض لوهلة اولى. سأل عن سبب التوسيع، فأجاباه: توسيع قاعدة التمثيل المسيحي في "الجبهة اللبنانية". اقترح عليهما التحاقهما بها مع داني شمعون. بعد نقاش قَبِل بالتوسيع مستسلما لفكرة تطعيمها بالشباب. في سنيه الـ٨٦ كانت مسألة الشباب احدى اقوى نقاط ضعف كميل شمعون.

كان يعني شمعون الاب من التوسيع وضع معادلة متوازنة داخل "الجبهة" بين سمير جعجع وداني شمعون. يقول بعض من رافق تلك المرحلة: "ما كنا نتفق عليه في القوات مع داني كان يمشي فيه الرئيس شمعون، وما نختلف عليه مع داني يجمّد". في هذه الاثناء كان حزب الكتائب في اسوأ أوضاعه. فهو من جهة يتهيأ للتكيّف مع رئيسه الجديد جورج سعاده بعدما طُويت الزعامة التاريخية لبيار الجميل بوفاته، وبدأ كذلك يتحسس الفراغ الذي يتخبّط فيه من جهة ثانية. سعاده مدين لجعجع بانتخابه، ومدين لـ" القوات" بمصادر تمويل الحزب والانفاق عليه. بطريقة ما انقلبت اللعبة التي كانت سادت غداة استشهاد بشير الجميّل. وضع امين الجميّل، رئيس الجمهورية، يده على مؤسسات "القوات اللبنانية" والحقها بالحزب. ساهم في اضعافها في "حرب الجبل" (١٩٨٣) حتى انهاكها. اقصى قائدها فادي افرام واحلّ مكانه ابن شقيقته فؤاد ابو ناضر. بعد

الانتفاضة اصبح الجلاد تحت المقصلة. كان كميل شمعون يكتفي بالتفرج. انتقلت اجتماعات "الجبهة اللبنانية الموسّعة" من دير مار جرجس عوكر المدمّر الى بيت شمعون في الاشرفية احيانا والى مقر قيادة "القوات" في الكرنتينا غالبا. بعد غياب شمعون وترؤس سعادة "الجبهة" كان يتندر بأنه يترأس اجتماعا كتائبيا في بيت الكتائب تحت صورة بيار الجميل، ويترأس اجتماعا "جبهويا" في الكرنتينا تحت صورة سمير جعجع.

احكم جعجع قبضته على "الجبهة" في ظل سعاده. كانت بالنسبة اليه المؤسسة الرديفة لـ"القوات اللبنانية". في "الجبهة" يحضر رؤساء الاحزاب، وفي مجلس قيادة "القوات" يحضر ممثلو رؤساء الاحزاب. عندما تشكّلت الصيغة الجديدة لـ"القوات" في ٨ كانون الاول ١٩٨٦، كمجلس قيادة يرث الهيئة التنفيذية التي ادارت الانتفاضة على القيادة الكتائبية، ضمّت عن حزب الكتائب ابرهيم نجار وبطرس خوند والفرد ماضي (بينما كان جورج سعاده عضوا في "الجبهة اللبنانية")، وعن حزب الوطنيين الاحرار موسى برنس ومارون حلو (بينما كان داني شمعون عضوا في "الجبهة")، وعن "التنظيم" لطف الله خلاط وسمير طويلة وبشارة مطر (بينما جورج عدوان هو عضو في "الجبهة")، وعن "حراس الارز" جان علم والياس مطر (بينما كان اتيان صقر عضوا في "الجبهة"). الى هؤلاء جيش من "القواتيين" (توفيق هندي وجورج فريحه وبيار رزق وغسان توما وسامي الشدياق وجورج انطون واميل رحمه) بينما سمير جعجع هو عضو في "الجبهة اللبنانية" ومعه نائب قائد "القوات" كريم بقرادوني، فضلا عن مسؤولين عسكريين آخرين في "القوات". اضحت "القوات" صورة مكبّرة عن "الجبهة"، و"الجبهة" صورة مصغّرة عن "القوات". الاجيال التالية من "الجبهة اللبنانية" التاريخية تهدم الطوطم وتأكل لحم الاب وتنتهك جسده. انها الصورة المعقّدة عن الصراع على السلطة طبقاً للنظرية الفرويدية. الابناء يتحولون آباء ويفترسون السلطة.

كانت هذه المرحلة -حتى وإن بتسمية "الجبهة اللبنانية الموسعة"- ايذانا بالقضاء على "الجبهة اللبنانية" التاريخية التي ذهبت بذهاب مؤسسيها الواحد بعد الآخر. إبان مرحلة الطائف في تشرين الاول ١٩٨٩ ترأس اجتماعاتها في غياب سعاده داني شمعون، مُدشّناً عهداً جديداً لها.

لكن الحلقة التي ظلت حتى ذلك الوقت مفتوحة ستقفل نهائيا في ١٩٩٠. اذ سيُقبل على هذه "الجبهة" لاقتسامها وارثون بعد وارثين.

فبعد بشير الجميل الذي انتزع بصفة غير رسمية - في ظل الاركان الكبار - قرار "الجبهة اللبنانية" ليضعه في حوزته (منذ ١٩٨٠) بفضل عسكره، وبعد سمير جعجع الذي بفضل عسكره ايضا سيجعل من "الجبهة" إسما لمسمى آخر هو "القوات اللبنانية" (منذ ١٩٨٧)، سيأتي ميشال عون وعسكره ليقوّض "الجبهة اللبنانية" نهائيا (١٩٩٠).

قبيل منتصف ليل ٢٢ ايلول ١٩٨٨ عُيّن عون رئيسا لحكومة عسكرية انتقالية مهمتها تأمين انتخاب رئيس جديد للجمهورية بعد خلو المنصب مع نهاية ولاية امين الجميل من دون ان يتأمن الخلف. في ١٤ شباط ١٩٨٩ دخل عون في مواجهة مع "القوات". في ١٤ آذار ١٩٨٩ شنّ "حرب التحرير" على الجيش السوري في لبنان. في ٣١ كانون الثاني ١٩٩٠ خاض مع جعجع آخر حروب المسيحيين - بعضهم مع البعض الآخر - بفضل اتفاق الطائف. في هذه الحرب دُفنت "الجبهة اللبنانية". خلاف عون وجعجع على اتفاق الطائف وعلى السلطة والنفوذ في المناطق الشرقية - وقد اقتسما ارضها وناسها والمقابر - انتقل الى خلاف بين جعجع وداني شمعون الذي وقف في صف عون. وللأسباب نفسها تفكك مجلس قيادة "القوات" ولم يعد سوى سمير جعجع وحده الآمر الناهي، وتفككت "الجبهة اللبنانية الموسّعة" بين من ذهب من اعضائها الى عند عون ومن ذهب الى عند جعجع.

في ٢٧ حزيران ١٩٩٠ اصبحت التسمية "الجبهة اللبنانية الجديدة": عدّلت النظام، انتخبت داني شمعون رئيسا لمدة سنتين وضمّت في صفوفها وجوها جديدة. كان سبق ذلك جملة تطورات: في ١٠ نيسان ١٩٩٠ ناقشت توسيعها مجددا. في ١٨ نيسان اخذت علما بقرار حزبي الوطنيين الاحرار و"حراس الارز" انسحابهما من "القوات اللبنانية" بعد "انحراف" قيادة جعجع وسحب مقاتليهما منها. في ٢ أيار علّقت عضوية حزب الكتائب بعدما "اتخذ مواقف تتعارض صراحة مع مبادئها واهدافها وانظمتها" في اشارة الى تأييد الحزب اتفاق الطائف. في ١٧ تموز اصدرت حكومة عون علما وخبرا الرقم ٣١/أ.د قضى بتأسيس جمعية اسمها "الجبهة اللبنانية". مؤسسوها داني شمعون وجبران تويني واميل نجم.

بعد اطاحة عون في ١٣ تشرين الاول ١٩٩٠ واغتيال رئيسها داني شمعون في ٢١ تشرين الاول توقفت اجتماعات "الجبهة". في ٦ آذار ١٩٩١ اجتمعت لمرة وحيدة ثم انفرط عقدها. بعد مدة اعلن اتيان صقر من الشريط الحدودي انه يترأس "الجبهة". كانت "الجبهة اللبنانية الموسّعة" فصلت "حزب حراس الأرز" من عضويتها في ٢٦ نيسان ١٩٨٩ بسبب التباين في المواقف. ونقل قرار الفصل الى صقر في اليوم التالي، ٢٧ نيسان، شاكر ابو سليمان. حصل ذلك إبان مرحلة "حرب التحرير" التي اطلقها عون ضد السوريين، في وقت اطلق صقر دعوات داخل "الجبهة" ترمي الى "قيام حلف دفاعي مع اسرائيل".

***

"جبهة لبنانية" اولى، ثم "جبهة لبنانية" ثانية، ثم "جبهة لبنانية" ثالثة، ثم "جبهة لبنانية" رابعة. لن يصمد في ذاكرة المسيحيين سوى الاثر الاول.

وساطة في الجحيم

البابا يوحنا بولس الثاني يستقبل شاكر ابو سليمان، وبدا (في الوسط) بيار دكاش و(الى اليسار) الكاردينال مار انطونيوس بطرس خريش.

يُفّضل شاكر أبو سليمان أن يُقرن دوره بالوساطة اكثر منه بموقف المواجهة. مثل هذا الدور يشترط بيئة متطرفة، مغالية في مشاعرها واتجاهاتها وافكارها. بيئة تصطدم بالمشاكل وتُنجب المآزق وتعصى عليها الحلول. هي غالباً بيئة الموارنة في السنين العشرين الاخيرة. مجتمعهم السياسي المتصلّب. وإلاّ فاي مغزى للوساطة؟ ولماذا البحث عن وسيط؟

صورة الوسيط هي أحسن ما يمكن أن تتخذه الرابطة المارونية لنفسها. تأسست عام ١٩٥٢ على يد وجوه بيروتية مارونية معروفة من بينها جورج بك تابت وشارل حلو ورئيف ابي اللمع. والثلاثة تعاقبوا على مقعد بيروت للموارنة في مجلس النواب. ثلاثة وجوه دستورية. كانت مهمتها تجميع الموارنة من حولها. ترأسها أولاً تابت، ثم جان ابو جودة من ١٩٦٤. بعده شاكر ابو سليمان. عام ١٩٧٣ رغب ابو جودة في التخلي، فعهد المجلس التنفيذي الى ابو سليمان رئاستها. بعد سنة انتخبته الجمعية العمومية في ٢٦ نيسان ١٩٧٤ بغالبية ٩٠ صوتاً من ٩٢ مقترعاً. لم يصوّت هو، لكنه لا يتذكر من صاحب الصوت الثاني ضده. جلسة الانتخاب حضرها الفرد نقاش وكميل شمعون وشارل حلو، وايضاً وزراء ونواب. في تلك المرحلة ضمت صفوف الرابطة الى الرؤساء الـ٣ بطرس الخوري وموسى مبارك وعبد العزيز شهاب وفريد شهاب وبدري المعوشي وقائد الدرك سيمون بك زوين وهنري طربيه وبيار الجميل وريمون إده، فضلاً عن النواب والوزراء. بعد ٢١ عاماً لم تعد ذاكرة ابو سليمان تُسعفه على تذكّر اسماء اعضائها آنذاك، سوى انه دخل اليها عن طريق البطريرك مار بولس بطرس المعوشي. كان عدد الاعضاء نحو ١٣٠، ثم ارتفع الى المئات. عام ١٩٧٤ كان رسم العضوية ٢٥ ليرة في السنة، وفي صندوقها ٣١٩٠ ليرة لبنانية.

في البيان الذي القاه أمام الجمعية العمومية بعد انتخابه، حدّد ابو سليمان "الاخطار التي تهدّد لبنان كياناً ومصيراً"، ومنها:

أولاً – بيع الاراضي في لبنان قائم على قدم وساق بشكل جنوبي وباسعار خالية لم يسبق لها مثيل. فاللبنانيون عزّل اليوم تجاه سلاح رهيب هو المال (...) ان عدم وضع حدّ لهذا الجنون في مبيع الاراضي وارتفاع اسعارها وللتجاوزات والثغرات في قانون تملّك الاجانب الحالي، وقد اشارت الرابطة الى هذا الامر مراراً وتكراراً

في مذكرات رفعت الى المسؤولين ومقالات صدرت في كبريات الصحف، سيجعل ارض لبنان لقمة سائغة للمتمولين. والرابطة ستتابع هذا الامر بكل قواها الى ان يتحسس اللبنانيون جميعاً خطورة هذا الوضع ويهبّوا لوضع حدّ له (...).

ثانياً – تكاثر عدد غير اللبنانيين على الارض اللبنانية بحيث أصبح وجودهم يشكل خطراً داهماً على جميع المواطنين سواء لجهة مزاحمتهم هؤلاء على العمل في عقر دارهم أو لجهة الاخلال بالامن او لجهة تبديل شخصية لبنان مما يجعل منه بلداً مشرّع الابواب لكلّ طارئ ضاقت به ارض دولته أو لكل فئة تريد تصفية حساباتها مع اخصامها فتختار الساحة اللبنانية ميداناً لصراعها. ان نسبة الاغراب في لبنان اوشكت ان تعادل نصف عدد سكانه وباتت مراقبتهم صعبة ان لم نقل مستحيلة. ومما يزيد الامر خطورة كوننا نشاهد نزفاً متواصلاً متزايداً من شبان لبنان تبتلعهم الهجرة ويحل مكانهم غرباء. الامر الذي بات يهدد الوطن في جوهره ومستقبله وحياته.

ثالثاً– محاولة عزل الفئات الوطنية عن دورها التاريخي في صون لبنان حتى كاد واقعه ان يضمحل ويغيب عن انظار العالم، والتركيز على بعض المؤسسات وأخصّها الجيش الذي نحب ونقدّر، ومحاولة النيل منها لغايات مبيتة أقلّها الوصول الى الكرسي بطرق رخيصة، واهمها محاولة تغيير وجه لبنان وتاريخه والقضاء على حريته وثقافته (...)".

بعد ١٧ عاماً استقال ابو سليمان من رئاستها في ايلول ١٩٩٠، فعهد المجلس التنفيذي الى ارنست كرم الرئاسة. السنة الماضية اعادت الجمعية العمومية للرابطة انتخاب كرم.

***

١٩٧٥: شاكر ابو سليمان (الثالث من اليسار) خلال جلسة الحوار المسيحي – الاسلامي، والى جانبه رياض طه وتقي الدين الصلح والمفتي حسن خالد وعبدالله اليافي ونصري المعلوف.

فلسفة الوساطة هي فلسفة الرابطة المارونية لدورها. يقول ابو سليمان: "دورنا توفيقي بين الموارنة، ومن ثم بينهم واللبنانيين الاخرين. وما لم يكن البيت الداخلي مستقراً لن ننجح في خدمة سوانا". بسبب هذا الدور كانت الرابطة عضواً مؤسساً لـ"جبهة الحرية والانسان" التي جمعت، الى كميل شمعون وبيار الجميل، مثقفين موارنة مثل شارل مالك وفؤاد الشمالي وسعيد عقل. لم تكن السياسة قد نخرت عظم هذه "الجبهة" ولا العسكر سيّروا قراراتها. في اي حال لم تصمد طويلاً. بعدها "الجبهة اللبنانية" في أولى سني الحرب. لم تنخرط فيها الرابطة لئلا تفقد دور الوسيط "الذي يعلو السياسات والحزبيات". يقول ابو سليمان: "خشينا ان نذوب فيها وتقلّص استقلاليتنا وتعطّل دورنا التوفيقي، ففضّلنا الابتعاد". لكنها لا تلبث ان تنضم الى "الجبهة اللبنانية الموسّعة". يومها وجدت "ان من الممكن ان نقوم بدور ما من خلال هذه الجبهة". عام ١٩٩٠ تفككت "الجبهة اللبنانية الموسّعة" وانتقلب بعضها على البعض الآخر في حصيلة المواجهة العسكرية بين ميشال عون وسمير جعجع.

***

في ٣١ كانون الثاني ١٩٩٠ – وكانت الصدامات العسكرية بين الجيش و"القوات اللبنانية" قد بدأت – اتصل شاكر ابو سليمان بميشال عون وطلب موعداً. في قصر بعبدا سأل عون عما يجري فأجاب العماد: "هناك مؤامرة علينا. ما قدّروا ياخدونا من الخارج، عم يجرّبوا ياخدونا من الداخل". ولمّح الى ان سمير جعجع يشارك في هذه "المؤامرة".

قبل هذا النهار، في اجتماع سابق في بعبدا، قوّم جورج عدوان موفداً من جعجع وعون ووزيراه في

الحكومة العسكرية الانتقالية ادغار معلوف وعصام ابو جمرة وشاكر ابو سليمان نقاط الخلاف بين عون وجعجع. وتركزت على اثنتين تتصلان بالموقف من اتفاق الطائف:

– يعتبر ميشال عون هذا الاتفاق آلية لا يمكن توقيفها متى بوشر تنفيذها. تالياً فاما يُرفض الاتفاق بكليته واما يُقبل بكليته. لكن احداً لن يكون قادراً على تعطيله.

– يرى سمير جعجع انخراطه وعون في الاتفاق معاً كفريق واحد، ومتى تبيّنت لهما سيئاته نسفاه من داخل الحكم.

وجهة نظر ابو سليمان "اننا متى دخلنا في مشكلة لا نعود نعرف سبيلاً الى الخروج منها. هكذا حصل مع اتفاق القاهرة وعملية اهدن وحرب الجبل واحداث شرق صيدا". كان تكوّن لدى ابو سليمان اقتناع مفاده ان المواجهة حاصلة: "سيمر جعجع اتفق مع الدولة والاميركيين على العمل من اجل تنفيذ اتفاق الطائف في المناطق الشرقية". وتأكد له ايضاً ان احتمال حصول تقارب بين عون وجعجع معدوم للغاية. "فالرجلان يعيشان هاجس المواجهة والتزاحم على السلطة والنفوذ في المناطق الشرقية، فضلاً عن وجود تأثيرات خارجية تسعى الى التحريض على المواجهة العسكرية. كانت نشأت من احداث ١٤ شباط ١٩٨٩ ازمة فقدان ثقة متبادل بين الطرفين".

في اجتماع ٣١ كانون الثاني ناقش عون وابو سليمان اخطار الصدام العسكري وتأثيره على المسيحيين. قال ابو سليمان للعماد: "عليكما الا تفسحا في المجال أمام المواجهة". اجابه عون: "إسعَ لدى سمير". بدا الجنرال مرناً الى حد واستمهل ابو سليمان ريثما يصل الاباتي بولس نعمان الى قصر بعبدا. تجدد الحديث بين الثلاثة عن المخاوف.

يقول ابو سليمان: "طلب العماد عون مني ومن الاباتي نعمان بذل المساعي للحؤول دون الصدام. حاولنا الذهاب الى الكرنتينا لمقابلة سمير جعجع فحال دون وصولنا اطلاق النار والقذائف، وكدنا نكون هدفاً بين ثكنتين للجيش والقوات كانتا تتبادلان الرشقات والصواريخ. عدنا ادراجنا الى قصر بعبدا. بعض المحيطين بالعماد عون كانوا يحرّضونه على عملية عسكرية ضد القوات اللبنانية ويهمسون في اذنه انها لا تحتاج الى اكثر من بضع ساعات. لكن تبيّن لاحقاً ان القوات كانت مستعدة تماماً للمعركة. بعد ساعات من بدئها سقط عدد من ثكن الجيش في قبضتها وقطعت طرق الامداد على بعض الوحدات وحاصرت اخرى. في المقابل لغّمت الجسور والطرق والسيارات والمباني. التقطت القوات المبادرة من الساعة الاولى على نحو فاجأنا. كأنها كانت تنتظر توقيت معركة حضّرت لها جيداً".

اتصل المطران خليل ابي نادر وطلب الانضمام الى لجنة الوساطة. في هذا الوقت كانت بذلت مساعي مماثلة لروجيه ديب وجورج عدوان لكن دونما جدوى. خلال ٦ اشهر من الجولات المكوكية ما بين عون وجعجع نجحت اللجنة الثلاثية (شاكر ابو سليمان وبولس نعمان وخليل ابي نادر) في تثبيت وقف اطلاق النار وفتح بعض الطرق على خطوط التماس بين الطرفين ومرافقة ورش تصليح خطوط الكهرباء وقساطل المياه واطلاق الاسرى وتأمين اجتماعات لجان التنسيق الامنية. وتوقف عملها عند هذا الحدّ. ظلت المناطق الشرقية مشطورة بين عون وجعجع، وكلاهما كان محاصراً من الفريق المتفرج، الدولة التي تعوّل على انهاكهما فتدخل عندئذ على انقاضهما. وهو ماحصل.

***

في آخر كانون الثاني سقطت عين الرمانة في يد الجيش اللبناني بعد بضعة ايام من الحصار. سهّل سقوطها دخول الدولة اللبنانية على خط المواجهة بأن أفسحت في المجال امام "تهريب" مقاتلي "القوات اللبنانية" من المنطقة من الناحية الغربية. فتحت لهم طريقاً فاخلوا عين الرمانة. كان سبق هذا السقوط مفاوضات طلبت فيها "القوات" من الجيش مقايضة عين الرمانة بأدما: تُخلي "القوات" عين الرمانة فيُخلي المغاوير الـ٤٠٠ تلة ادما. رفض الجيش العرض. سقطت عين الرمانة فلم يبقَ أمام "القوات"، لتعويض الخسارة العسكرية، الا احتلال أدما المحاصرة في وسط جبل كسروان. حاول العماد فك الحصار عنها بمحاولة ربطها بالقليعات. هاجم عجلتون بغية الوصول الى البحر ومنها الى الطريق الساحلية فادما، ففشل. عندئذ أصبحت الوساطة بين فكي الجحيم الذي اطبق على أدما من جهاتها الاربع ليل نهار. كان في أدما الى المغاوير عناصر القاعدة الجوية التي قتل فيها من اليوم الاول للمعارك شقيق الوزير ادغار معلوف المقدم الطيار بول معلوف، فضلا عن الوحدات العسكرية التي كانت متمركزة في مطار حالات ثم انكفأت الى أدما.

يقول ابو سليمان: "فور بدء معركة أدما بين المغاوير والقوات توقعنا المذبحة. ذهبت والاباتي نعمان الى الكرنتينا. هناك كان ثمة خط هاتفي عسكري هو الوحيد الذي لا يزال صلة الوصل بين الجيش والقوات. من الثامنة والنصف صباحاً حتى السادسة مساء كان نزل على أدما ما بين ٤٠ و٥٠ ألف قذيفة من ١٥٠ مدفعاً يطوّقها. كانت أدما بالنسبة الى القوات هي الثأر من سقوط عين الرمانة. بدأنا مساء بذل المساعي لاخراج المغاوير من أدما بكل اسلحتهم وآلياتهم بعد نهار فتحت فيه عليهم وعلى القواتيين ابواب جهنم. نجحنا أولاً في اعلان وقف لاطلاق النار. رفض جعجع اخلاء المغاوير عليهم ثم قَبل بعد ٣ ساعات من المفاوضات الشاقة معه ومع الجنرال. التاسعة مساءً في ظل وقف اطلاق النار حصلنا على موافقة جعجع باخراج المغاوير باسلحتهم. عندها طرحت مشكلة اضافية: كيف سيخرج المغاوير من أدما؟ ومن سيُخرجهم؟ كل الطرق والاحراج المؤدية الى أدما ملغومة. اقترحنا ان نتولى نحن الثلاثة هذه العملية عبر الانتقال الى أدما بزورق. كان الجحيم عينه.

مدافع من فوق وامواج من تحت وعواصف من كل اتجاه وسط ظلام دامس يُفترض انه سيقودنا الى شاطئ المعاملتين. استغرقت الرحلة ساعة ونصف ساعة من الكرنتينا الى الكسليك. في وضح النهار لا تحتاج الى اكثر من ربع ساعة. وصلنا الى الاوتوستراد. عند مفترق غزير الذي سيوصلنا الى أدما لا احد مستعداً لمرافقتنا الى التلة. حتى أدما لم نستطيع تحديد موقعها ليلتذاك. فكيف بالالغام التي تحيط بها؟ طُلب الينا الصعود وحدنا نحو ٧ كلم، فطلبنا فؤاد مالك (رئيس هيئة الاركان في "القوات اللبنانية") ثم استنجدنا بالصليب الاحمر فحضر عنصران ابديا استعداداً لنقلنا الى أدما في سيارة اسعاف. تذكّرنا ان المشكلة ليست فحسب في ان نصعد الى أدما، بل كيف سننزل منها مع الجنود وجثث العسكريين في ارض المعركة. طلبنا باصين فجيئ بهما من جونيه. الحادية عشرة ليلاً وصلنا الى مقر ثكنة المغاوير والتقينا النقيب جورج نادر الذي حلّ محل النقيب بسام جرجي الذي قتل يوم المعركة. قلت لنادر سننزل. سأل كيف؟ قلت على مسؤوليتنا نحن. رفض. قلت له ان عليه تلقي التعليمات من لجنة الوساطة، وطلبنا منه تجميع العسكر وآلاليات تمهيداً للمغادرة وستكون اللجنة في الصف الاول.

توزعنا الادوار. المطران ابي نادر لزم الباص الذي سينقل الجنود، وتوليت مع الاباتي نعمان البحث عن الجثث لنقلها. طلبنا أيضاً من فؤاد مالك اجهزة لاسلكية لتسهيل الاتصال. بعد ساعتين، نحو الاولى فجراً، كان العسكر قد تجمّع في محيط الثكنة. بعد لحظات خابرنا فؤاد مالك وقال لنا ان هناك جثتين على بعد مسافة من مركز تجمّعنا ونصحنا بعدم اخذهما معنا. اعترضنا واصررنا فرفض قائلاً اذا اقتربتما منهما فلدي أوامر باطلاق النار لمنع اخذ الجثتين. رضخنا خصوصاً ان الامر لا يتعلق بجريح بل بجثة، على ان نؤمن نقلهما في اليوم التالي، لكننا كنا اصطحبنا معنا ٤ جثث اخرى بينها جثة بسام جرجي. بعدما جهزت القافلة تقدمتها بسيارة ومعي فيها النقيب نادر وقلت له ستتعرّف على فؤاد مالك وتتصافحان. رفض فاصررت. عند الحاجز تصافح فؤاد مالك وجورج نادر. كنت قبل انطلاق القافلة قلت للجنود في حال خوطبوا ان يجيبوا بان هذه حرب فُرضت علينا وعليكم واننا ابناء وطن واحد. كانت ضمت القافلة الى الباصين نحو ٧٠ سيارة. استغرق عبور القافلة الحاجز ٣ ساعات وسط حصار مُشدّد من عناصر القوات بكل اسلحتهم ودباباتهم. بعض اللحظات كان مؤثراً للغاية. اكتشفنا ان بين المغاوير وعناصر القوات الذين تقاتلوا اما اخوة واما اقرباء. اجتزنا أدما سالكين طريق بلونة حتى بكفيا حيث انفصلنا عن القافلة بعدما أمّن وصولها بالعناصر والاسلحة وآلاليات الى مناطق سيطرة العماد عون. ثم عدنا الى جونيه وكانت الساعة السابعة والنصف صباحاً. سألت فؤاد مالك عن سبب منعنا من نقل الجثتين. فأجاب جنبّتك والاباتي نعمان موتاً اكيداً. الجثتان ملغومتان. في اليوم التالي فُجّرت الجثتان".

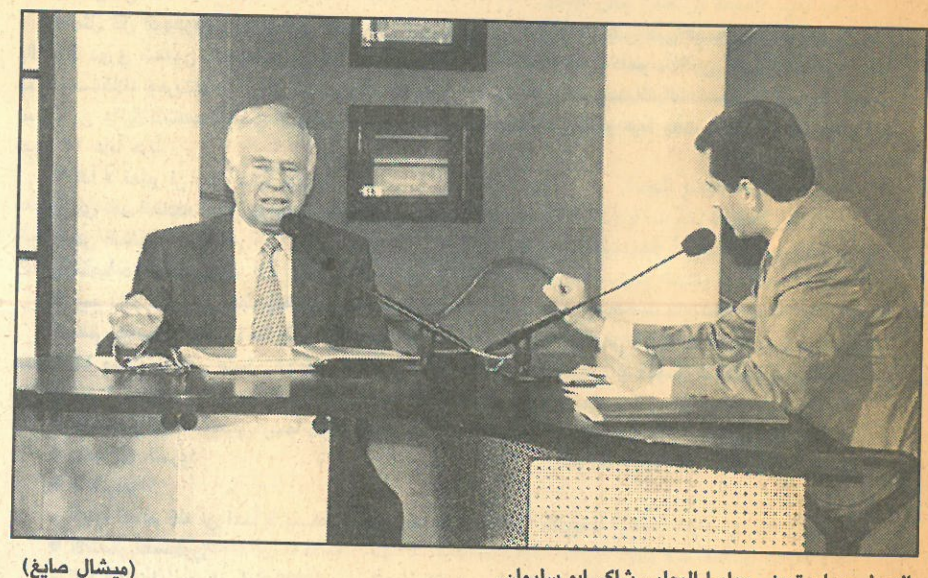
بعد اشهر، في آب ١٩٩٠، طلب ابو سليمان ونعمان من جعجع مقابلته. اجتمع بهما ليلاً في دير الرهبانية اللبنانية المارونية في خشباو. قال له ابو سليمان – كما يروي – ان عليه الا يتوهّم تزعّمه على المسيحيين اذا ضُرب ميشال عون. سأله جعجع ماذا يقصد؟ قال له ابو سليمان: "إذا ضُرب العماد عون فانك ستكون الهدف التالي". ردّ جعجع بلامبالاة مؤيدة بشيء من الثقة بالنفس: "لا تشغل بالك، لدي تأكيدات من الاميركيين بان احداً لن يدخل مناطقنا سوريين أو غير سوريين".

يقول ابو سليمان: "عندها ذكّرته بتجربة شاه ايران الذي لم يأبه الاميركيون لسقوطه ولا دافعوا عنه فمرض ومات في المنفى هو الذي كان امبراطور الشرق. سألني جعجع ما العمل؟ اقترحت عليه التفاهم مع العماد عون على بعض المسائل ومفاوضة رئيس الجمهورية عليها وكذلك السوريين. لم يقتنع. في المقابل كان العماد عون في عالم آخر. يتوقع من قصر بعبدا تغييرات وتطورات في المنطقة، واثقاً من صموده".

في ١٣ تشرين الاول ١٩٩٠ اطيح ميشال عون وأبعد بعد ١٠ أشهر الى فرنسا لمدة ٥ سنوات. وفي ٢١ نيسان ١٩٩٤ إقتيد سمير جعجع الى السجن.

مع بشير الجميل.

وجهاً لوجه: ٢٠/١٢



الزميل جبران تويني محاورا المحامي شاكر ابو سليمان. (ميشال صايغ)

١- السياسة الداخلية

● نعرفك رئيساً للرابطة المارونية ومحامياً لامعاً تعاطى السياسة في السبعينات، فلماذا لم تصر نائباً او وزيراً؟

– لم تكن هناك نيابة منذ عام ١٩٧٢. بالنسبة الى الحكومة، يجب ان يكون الواحد منسجماً مع الحكام في الداخل والخارج حتى يصير وزيراً. انا منسجم مع نفسي واقتناعاتي ولا اطلب شيئا ابداً. الساعي الى الوزارة في لبنان يجب ان يطلبها وأنا لست ممّن يطلبون. أؤمن بخدمة وطني وما يمليه عليه ضميري واقتناعاتي فقط.

● ترأست الرابطة المارونية التي كانت في "الجبهة اللبنانية" مباشرة او بالتحالف، فلماذا دخلت الرابطة طرفاً في الحرب؟ وضدّ مَن كانت هذه الحرب؟

– كنت في "الجبهة" ادافع عن اقتناعاتي واقتناعات الرابطة ضد التطرّف والعنف الذي لا أؤمن به وكنت دائماً مع الحوار لأنني كنت مؤمنا كما "الجبهة" بمبادئ وثوابت لبنانية كنا ندافع عنها ومنها حرية لبنان واستقلاله وسيادته

● وقائع الندوة مع المحامي شاكر ابو سليمان في برنامج "فخامة الرئيس" بثته "المؤسسة اللبنانية للارسال انترناشيونال" في ١٨ حزيران ١٩٩٥، من اعداد جريدة "النهار" وحاوره جبران تويني و ١٢٨ مشاركا في خمسة ملفات تتصل بسياساته الداخلية والخارجية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية والخدماتية. وحاز في حصيلتها علامة تقويمية عما ادلى به: ٢٠/١٢.

و ديموقراطيته في كيانه الحاضر ووجوده وفي علاقاته الجيدة مع الدول العربية.

● هل تعتقد ان الخطر الذي كان يتهدّد المسيحيين في الحرب لا يزال موجودا؟

– كانت الحرب على لبنان لهدمه وتقسيمه وازالته من الوجود وتهجير أهله اما لوضع الفلسطينيين مكانهم...

● مكان مَن؟

– مكان المسيحيين خصوصاً.

● هل كانت الحرب على المسيحيين؟

– كانوا المستهدفين قبل سواهم.

● المسيحيون ام الموارنة؟

– الموارنة في الدرجة الاولى لأنهم يشكّلون العمود الفقري للمسيحيين، والمسيحيون في الدرجة الثانية، ولبنان ككل في الدرجة الثالثة لتهديم اساس التعايش فيه.

● هل زال هذا الخطر اليوم؟

– الخطر يظل على طول اذا كان المسيحيون منقسمين على بعضهم البعض.

● هل هم منقسمون اليوم؟

– هم متّفقون على المبادئ لكنهم مختلفون على التفاصيل وعلى الوجاهة والزعامة.

● مثل من؟

– مثل كل الموجودين ولا استثني احدا. كل الموجودين في الخارج. الرئيس امين الجميل والعماد ميشال عون والاستاذ دوري شمعون والعميد ريمون اده، حتى الموجودين هنا كذلك الامر. كلّهم متّفقون على ثوابت مثل سيادة لبنان واستقلاله وحريته، ولكن ان تجمعهم فهذا صعب جداً نظراً الى الحساسيات الشخصية. الا ان هناك تحسناً لمسته من عقلية الشعب اللبناني الذي يريد ان يعيش بعضه مع البعض الآخر فيما خفّت المؤامرات على لبنان بعد تجربة ١٧ عاماً حرباً.

● اذاً لا تعتبر ان هناك غالباً ومغلوباً.

– بلى بعد الطائف أصبح هناك غالب ومغلوب.

● مَن المغلوب؟

– عموماً هم المسيحيون.

● ومع ذلك تعتبر ان هناك وفاقاً وطنياً؟

– نعم، قياساً بالماضي وهذا رأيي وانا واثق منه. لكن هناك فئة لم تمشِ في الخط الذي رُسم في الطائف، هذه الفئة موضوعة على هامش الدولة والحكم والادارة، ولذلك هناك غالب ومغلوب. الموجودون في الحكم لم يحاولوا منذ ٦ سنوات ان يقيموا وفاقاً وطنياً يجمع كل اللبنانيين في ما بينهم.

● هل تعتبر ان المسيحيين ربحوا شيئا من الحرب؟

– ربحوا ثم خسروا.

● ماذا ربحوا؟

– أثبتوا للعالم كله ان أحداً لا يستطيع تهجيرهم واقتلاعهم من جذورهم.

● الانتصار العسكري؟

– كان يمكن ان يحصل لولا الاقتتال بين الجيش اللبناني و"القوات اللبنانية" الذي اضعفهم للغاية.

● وماذا خسروا؟

– خلقوا حالة يأس عند الناس وهدّموا في البنية التحتية...

● ماذا خسر المسيحيّون؟

– مكانتهم وقوتهم.

● مَنْ وراء هذه الخسارة؟

– الاقتتال بين الجيش و"القوات".

● يعني من؟ سمير جعجع ام العماد عون؟

– لا استطيع أن اقول ان المسؤول هو فلان او فلان. كان هناك جو عام لعبت فيه الايدي الأجنبية وكانت هناك خلافات حول اتفاق الطائف فضلاً عن الحساسيات الشخصية التي أدّت الى الانفجار.

● قلت سابقاً ان العماد عون اخطأ مرتين، حلّ مجلس النواب مع انك كنت حاضراً ليلتذاك وحربه ضد "القوات اللبنانية"، فهل يعني ذلك انه هو الذي بدأ الحرب ضد "القوات"؟

– لا ابداً. حلّ مجلس النواب كنت حاضراً واعتقد انك انت ايضا كنت حاضراً...

● نعم....

– كان رأيي عدم حلّ مجلس النواب وربما كنت الوحيد في تلك الليلة الذي ناقش في هذا الموضوع وأخّر صدور مرسوم الحلّ من الثامنة مساء حتى السادسة فجراً عندما تأكد العماد عون ان النواب سينتخبون رئيساً جديداً عندها ضعفت حجتي. وكنت ضدّ حل مجلس النواب لئلا تتسبّب في انقسام وفراغ دستوري نهائي في البلاد.

وبحسب الدستور اللبناني ولئلا تطغى سلطة على اخرى، اي السلطة التنفيذية على السلطة التشريعيّة. في الدستور هناك نص يقول بأنه في حال صدور مرسوم لحل مجلس النواب وجب اجراء انتخابات نيابية جديدة في غضون شهرين من تاريخ حلّه والا يسيطر رئيس الجمهورية او الحكومة على الحكم ويعطّلون وجود السلطة التشريعية. هذه هي اسباب مخاوفي. أما عن حرب العماد عون مع "القوات اللبنانية" فلا اعني فيها ابداً ان العماد عون هو المسؤول، بل انه في ذلك الوقت – وكان ظاهرة وطنية لبنانية فريدة لم يشهد مثلها تاريخ لبنان – كان يتعيّن عليه استيعاب "القوات" اكثر ويضعها تحت جناحه اياً يكن الثمن.

● هل تعتقد ان العماد عون كان يستطيع منع حصول هذه الحرب؟

– كان في امكانه تجنّبها الى حدّ ما لأن هناك قوى خارجيّة كانت تسعى الى تسعير المواجهة.

● مَن؟

– لا اعرف مَن؟ كانت هناك قوى خارجية معنية بالطائف.

● هل تعتقد ان العماد عون او الدكتور جعجع كان يناور؟

– كان الاثنان يناوران.

● على مَن؟

– على بعضهما البعض.

● هل كنت في احدى مراحل حياتك السياسية مع تغيير التركيبة اللبنانية؟

– مع تغيير الصيغة من ضمن لبنان الواحد.

● هل كنت مع تغيير التركيبة اللبنانية؟

– اذا استحال العيش المشترك، انا مع الفيديرالية.

● هل مررنا في مرحلة معينة اصبح معها العيش المشترك مستحيلا؟

– لا، انما كان صعباً بفعل القطيعة بين الفئتين اللبنانيتين في ظل الاقتتال الذي تعذّر معه الحوار.

● هل تغيّر هذا الوضع اليوم؟

– نعم لان العقلية تغيّرت. اريد ان اقول هنا ان الفيديرالية لا تزال اليوم هي الحل من ضمن لبنان الواحد. الفيديرالية ليست تقسيماً. الفيديرالية في هذه الحال هي كالطلاق ابغض الحلال. لكنني اعتقد انه بعد احياء المؤسسات العسكرية وانتهاء الحرب شعر اللبنانيون بحاجتهم الى الالتحام في ما بينهم. هنك اقتناع كامل لدى اللبنانيين في العيش المشترك. صحيح ان هناك مشاكل داخلية لكنها قابلة للمعالجة.

● هل تعتبر انه كانت في لبنان خلال الحرب تيارات اصولية مسيحية؟

– كانت هناك كما تردد سابقاً.

● مثل مَن؟

– كانوا يقولون "حزب الله" من جهة ،"والقوات اللبنانية" من جهة اخرى.

● هل تعتبر "حزب الله" تياراً اصولياً؟

– بالتأكيد.

● في ايامك اي تيارات اصولية مسيحية كانت؟

– لا اعرف. لم الحظ مرة وجود تيارات اصولية مسيحية. الاصولية مسألة نسبية تخضع للتفسير.

● لماذا لم تقبل بالدفاع عن سمير جعجع؟

– عرض عليّ الدفاع عنه فاعتذرت لانني كمحام كنت اتمنى الدفاع عنه نظراً الى اهمية القضية، لكنني كنت طيلة حياتي منسجماً مع اقتناعاتي. انا لم اكن فريقاً بين المسيحيين اطلاقا ولا بين اللبنانيين. وعندما أقبل بوكالتي عن سمير جعجع فانني اقف ضدّ ورثة داني شمعون ولا استطيع تالياً ان اكون فريقا ضد ورثة داني شمعون. وانا لا اقول ان الدكتور سمير جعجع مذنب او غير مذنب.

● هل درست الملف؟

– المسألة عندي مبدئية بغض النظر عن درس الملف. في المقابل لو طلب مني ورثة داني شمعون التوكّل باسمهم ضد الدكتور جعجع لكنت رفضت ايضا.

● كيف تصف كميل شمعون؟

– رجل دولة من الطراز الاول.

● بيار الجميل؟

– رئيس حزب وصاحب شخصية قوية للغاية.

● رئيس حزب ناجح ام فاشل؟

– طبعاً ناجح.

● ريمون اده؟

– ضمير لبناني في الديموقراطية والحرية.

● داني شمعون؟

– كان مثال الشباب اللبناني المخلص.
● دوري شمعون؟
– مثل داني، لكن داني كان مندفعاً اكثر.
● بشير الجميل؟
– كان زعيماً ومحبوباً من الشباب لأنه قياسا الى عمره ضحّى.
● امين الجميل؟
– كان رئيساً للجمهورية احاطت بسياسته الداخلية علامات استفهام عدة، لكنه في السياسة الخارجية لم يفرّط ابداً بحقوق لبنان.
● ميشال عون؟
– ظاهرة فريدة في تاريخ لبنان وكان رمزاً كبيراً التفّ مئات الألوف حوله. أؤيده في مبادئه ومعه حق فيها إلا انه اخطأ سياسياً نظراً الى عدم توافر الإمكانات التي كان يحلم بها.
● سليمان فرنجيه؟
– كان رجلاً شهماً ورئيس جمهورية فارساً من الفرسان.
● سمير جعجع؟
– قائد "القوات اللبنانية" له اخطاؤه وحسناته وتضحياته كذلك. عندما كان لبنان في اسوأ الظروف كان سمير جعجع في المعارك.
● اذا كانوا جميعاً جيّدين فمع مَن اختلفت؟
– لم اختلف مع أي منهم على الاطلاق، ولم اكن فريقاً ولم تكن لديّ طموحات لمزاحمتهم.
● مع مَن كان يمكن ان تختلف؟
– مع أمين الجميل. جميعهم متفقون على المبادئ ومختلفون على الحساسيات الشخصيّة.
● اذا لم تصل الى رئاسة الجمهورية، فمن هو مرشحك؟
– لدي المواصفات لا الاسم.
● على من تنطبق هذه المواصفات؟
– على ريمون اده لانه مثال الخلقية والنزاهة والخبرة والحرية ورجل برلماني.
● هل انت مع التمديد للرئيس الهراوي؟
– انا رجل قانون احترم الدستور والقانون اللذين يمنعان التمديد.
● هل تعتقد ان شبح التقسيم ابتعد عن لبنان نهائيا؟
– لا.
● هل نجح الرئيس الهراوي في اجراء المصالحة بين اللبنانيين؟
– لا.
● هل تعتبر ان الكيان اللبناني لا يزال في خطر؟
– نعم. ما دامت هناك مفاوضات.

● هل تحمّل العماد عون مسؤولية ما حصل في ١٣ تشرين الاول ١٩٩٠؟
– جزئياً. نعم جزئياً.
● تقول ان في الحكم غالبين ومغلوبين؟
– كل الموجودين في الحكم اليوم يتصرّفون كما لو ان هناك فئة اخرى من الشعب اللبناني غير موجودة هي المسيحيون.
● من؟
– الحكم.
● رئيس الجمهورية؟
– ليس في يده اي شيء.
● رئيس الحكومة؟
– كمان.
● رئيس مجلس النواب؟
– كمان.
● الثلاثة يتصرّفون كغالب؟
– نعم.
● ومن هم المغلوبون؟
– فئة كبرى من اللبنانيين في اكثريتها مسيحية لكنها ليست وحدها.
● هل من المعقول ان يتصرّف رئيس الجمهورية المسيحي على ان المسيحيين مغلوبون؟

– ربما بسبب انه لا يستطيع شيئاً.
● هل تعتبر ان اتفاق الطائف يمكن ان يخضع لعملية تجميلية؟
– اكيد.
● كيف تجمّله انت؟ هل تنطلق من الطائف نفسه؟
– نعم انطلق منه، احدّد سيئاته وحسناته، ثم اعمد الى تجميل هذه السيئات مثل ان تنفيذه كان في اتجاه واحد وبعقلية غالب ومغلوب.
● هل مشكلتكم مع الطائف انكم لم تُدعوا اليه؟
– مشكلتنا مع الطائف هي ان فريقاً كبيراً من المسيحيين لم يكن ممثّلاً فيه، ثم ان الذين ذهبوا الى الطائف ألزموا توقيعه، وهذا ما حصل باعترافهم، وقّعوا بالاكراه والتهديد. كذلك فان اتفاق الطائف الذي اعتبرناه حلاً امنياً للقضية اللبنانية – وهو كذلك – واعتبرناه مقاربة عربية بدعم دولي لوضع حد للنزاع في لبنان ومنع تفتيته، انقلب حلاًّ سورياً اليوم.
● ما هي بشاعته؟
– انه لم يجرِ توازناً بين السلطات بحيث طغت السلطة التشريعية على السلطة التنفيذية، وطرح الغاء الطائفية السياسية فاذا بالتصرف والسلوك السياسي طائفي لا بل مذهبي. وذكر في الاتفاق اعادة انتشار الجيش السوري في لبنان وكان يجب ان ينفّذ قبل سنتين لكنه لم يحصل. كذلك الآن بالنسبة الى الميليشيات التي لم تُحلّ كلها.
● كيف تُجري العملية التجميلية؟
– تجميل كل السلبيات التي ذكرت بغية ان يصبح الطائف اتفاقاً مقبولاً من كل اللبنانيين.
● اذا وصلت الى الحكم هل تعيد المبعدين الى لبنان؟
– مئة في المئة. لا حكم من دون اعادة المبعدين ابداً، ولا وفاق وطنياً من دون اعادتهم ولا ثقة في البلد من دون مصالحة وطنية شاملة.
● بين الجميع؟
– طبعاً. الذي يستثني نفسه لا تستطيع اجباره، لكن المصالحة يجب ان تبدأ.
● هل تثق في القضاء؟
– أثق في القضاة.
● والقضاء؟
– أفضّل هذا التمييز لأن القضاء كلمة مبهمة.
● سيصدر الاسبوع المقبل حكم. هل سيصدر عن القضاء ام عن القضاة؟
– سيصدر عن القضاة الخمسة الذين لي ملء الثقة فيهم.
● محافظة بيروت على ابواب انتخاب نيابي فرعي، فما هو رأيك فيه؟
– هناك امر جديد بدأنا ندرج عليه في لبنان اسمه ديموقراطية التزكية. هذه ديكتاتورية مغلّفة بالديموقراطية.
● لكن يبدو ان هناك أكثر من مرشّح.
– اذا كان بالفعل هناك اكثر من مرشح فلا بد من أن تأخذ الديموقراطية مجراها.
● اذا كان هناك أكثر من مرشح فهل تؤيّد؟
– انا كنت من مقاطعي الانتخابات النيابية. ربما كان لي نفسي موقف آخر لكنني انسجمت مع موقف المعارضة ككل.
● اذاً كنت ضد المقاطعة؟
– نعم. قاطعت. كانت لي وجهة نظر ابديتها وقتذاك، الا انني انسجمت مع رأي الاكثرية. انا اليوم في الموقع الموجود فيه البطريرك الماروني. ولا ارى الآن اي تغيير في موضوع الانتخابات حتى يعود الذين قاطعوا سابقا عن مقاطعتهم.
● انت تؤيد طلب العماد عون مقاطعة الانتخاب الفرعي؟
– احب ان اكون منسجماً مع نفسي. الذي بلع البحر لا يغصّ بالساقية وانا اتفهّم منطقياً المقاطعة.
● كيف ترى قانون الانتخاب؟
– هناك ٣ افكار. اولاً الدائرة التي يكون التمثيل فيها أصحّ لكن الخطاب أكثر حدة، ثانياً الدائرة المحافظة التي يكون فيها التمثيل اقل لكن الخطاب اخف حدّة، ثالثاً لبنان دائرة انتخابية واحدة. انا لست مع اعتبار لبنان دائرة انتخابية في غياب الاحزاب التي في ظلها يكون الاقتراع لمصلحة لائحة واحدة لا يشطب منها اي اسم. اي وجود ٣ احزاب مثلا: اليمين، الوسط، اليسار، كما في بلدان العالم عموماً.

● هل توافق على الغاء الطائفية السياسية؟
– علينا ان نحدد اولا هويّة الطائفية السياسية. انها مشاركة الطوائف في الحكم وفي الادارة. الذي اخشاه هو الغاء الطائفية السياسية فتبقى الطائفية وتلغى المشاركة. الظروف التي نمر فيها اليوم لا تسمح على الاطلاق بطرح هذا الموضوع. الذين يطبّقون الطائف الذي اقرّ الغاء الطائفية السياسية يتصرفون هم بطائفية. وعندما تجتمع

الترويكا فالشعور الغالب لدى الناس انها تلتقي بصفتها تضم ممثلي الطوائف او المذاهب اكثر من كونهم ممثلي المؤسسات.

● انت مع الغاء الطائفية السياسية؟

– انا ضد الغائها في الوقت الحاضر. عندي حلول اخرى. انا مع العلمنة شرط ان تكون شاملة او لا تكون. فإما يخضع كل الشعب اللبناني للقانون المدني او لا يخضع. العلمنة ستصطدم باقتناعات دينية من الصعب تذليلها وتخطيها، ولنكن صريحين. منذ الاستقلال الى اليوم لم تقم دولة القانون بكل ما للكلمة من معنى. وعندما تنشأ دولة القانون فيعامل كل لبناني كمواطن وكإنسان ويصل كل صاحب حق الى حقه في ظل قانون لا يتجزأ ومعيار الكفاءة، عندها ينتمي هذا الانسان الى دولته لا الى طائفته فيلجأ اليها عوض ان يلجأ الى رئيس طائفته الذي اصبح بمثابة رئيس حزب لمعالجة مشاكله ورفع الضيم عنه او لتأمين مصالحه. هذا الحل قد يطول ربما . يجب اشعار المواطن فعلا بأن الطائفية قد ازيلت من الممارسة لأن القانون اصبح يطبق على الجميع الذين يطمئنون الى مصيرهم بفعل الضمانات التي تؤمنها الدولة والقانون. اذ ذاك يكون الانتماء الى الدولة وحدها، وتكون الطائفية قد ازيلت بالفعل من النفوس قبل النصوص. هناك كذلك اقتراح آخر. في قانون الطوائف في لبنان قرار رقمه L.R/٦٠ الصادر عام ١٩٣٦ عن المفوض السامي الفرنسي يتحدث في المادة ١٤ منه عن الطائفة المدنية. ويدرج في الباب الاول الطوائف الـ١٧ التي لها قوانين للأحوال الشخصية ثم يتكلم عن الطائفة التي لا تنتمي الى الطوائف الـ١٧ وليس لها قانون للأحوال الشخصية. هذه الطائفة المدنية لم تطبق الى اليوم. هي ان يبقى الانسان على دينه ومعتقده، لكنه يطلب ان يطبق عليه القانون المدني في ما يتعلّق بالأحوال الشخصية. فلماذا نتحايل نحن على القانون؟ يذهب الواحد منا الى قبرص ويتزوج زواجا مدنيا نعترف له به ثم نتصرف هنا كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمل. عندما نُوجد الطائفة المدنية ونوجد اتباعها وتكون خيارية يُبحث عندئذ في الغاء الطائفية السياسية. هذان هما الاقتراحان الافضل. الآن يمكن تأليف لجنة او هيئة كما نص عنها الدستور لوضع الاقتراحات الكفيلة بالغاء الطائفية السياسية، لكنها في رأيي ستكون بلا جدوى.

● اذا انتخبت رئيسا وصدر حكم عن الدكتور سمير جعجع، هل تعفو عنه؟

– انا كرئيس للجمهورية عليّ اولا انتظار صدور الحكم. فإذا صدر يُحال على لجنة العفو الزاميا ثم على رئيس الجمهورية الذي عليه ان يدرس الملف مليا ويدرس قرار لجنة العفو ومدى تأثّر الوضع العام بهذا الملف، وفي ضوء ذلك يقرر. بالنسبة اليّ لا استطيع ان اقرر سلفا قبل تكوين اقتناعاتي عن الملف لأن الامر يتعلق بحياة انسان.

● هل تعتبر بكركي مرجعا اساسيا لديك؟ سياسيا وروحيا؟

– بالنسبة اليّ بكركي مرجع روحي ووطني وليس سياسيا. لا اريد ان اعتبر بكركي مرجعا سياسيا واميّز عندها بين القضايا الوطنية والقضايا السياسية.

● هل تخضع لأي قرار تتخذه بكركي؟

– تاريخ بكركي الطويل يدل على ان لها دورا وطنيا في لبنان والخارج لا يستطيع احد التنكر له. البطريرك الحويك ترأس وفدا من كل الطوائف اللبنانية عام ١٩١٩ للمطالبة باستقلال لبنان ونجح. البطريرك صفير يتخذ اليوم مواقف تعبّر عن معاناة اللبنانيين جميعا وليس فريقا مع احد ولا هو خصم لأحد ولا مصلحة شخصية له. انه بالتأكيد مرجع وطني.

● هل تخضع لبكركي؟

– انا كرئيس للجمهورية لا يمكنني ان اخضع لبكركي لئلا ابدو كما لو ان هناك وصاية لبكركي عليّ. لا البطريرك يطلب ذلك ولا رئيس الجمهورية يقبل.

● انت ماذا تفعل؟

– استمع الى غبطة البطريرك بكل انتباه واحترام، واعرف كذلك انه يعبّر...

● اذا اتخذت بكركي قرارا هل تخضع له؟

– انا كرئيس للجمهورية اسعى الى تنفيذ ما يطلبه البطريرك من ضمن امكاناتي كرئيس للجمهورية وبعد الاخذ في الاعتبار الواقع اللبناني ككل.

● وكزعيم سياسي؟

– اناقشه فيه واحاول ان اقتنع به وأكون ميالا الى الخضوع له، لكني اخضع لاقتناعاتي انا.

● واذا تعارضت اقتناعاتك مع اقتناعات بكركي؟

– افكر مليا في الموضوع. في الغالب، ومنذ السبعينات، لم تتعارض اقتناعاتي كرئيس للرابطة المارونية مع بكركي وكنت دائما على علاقة وثيقة معها. وسبق لي ان قلت ان احد اسباب مقاطعتي للانتخابات النيابية كان انسجامي مع رأي غبطة البطريرك، واعتبر نفسي في خط المعارضة في الموقع الذي فيه البطريرك الماروني.

● هل لا تزال مؤمنا بالعيش المشترك؟

– نعم وخصوصا العيش المشترك المسيحي – الدرزي في المتين الذي هو انموذج للعيش المشترك في لبنان. وآمل ان يعود الى الشوف وعاليه كما هو عليه في المتين.

● بماذا ذكّرتك المعارك الاخيرة في مخيّم عين الحلوة؟

– ذكّرتني بـ١٩٦٩ و١٩٧٠ و١٩٧٥ وبأن شيئا لم يتغيّر.

● ماذا كنت ستفعل كرئيس للجمهورية؟

– ادخل الجيش الى المخيمات.

● اذاً تدعو الى ادخال الجيش اللبناني الى المخيمات؟

– من دون اي تردد. لأن ما يهمني هو مصلحة لبنان وسيادته وامنه.

● لاحظنا ان هناك سلاحا كثيرا في المخيم؟

– لا بل مدافع. كأن شيئا لم يتغيّر.

● لمّحت اسرائيل الاسبوع الماضي الى ان موضوع الشريط الحدودي و"جيش لبنان الجنوبي" سيكونان جزءا من معاهدة السلام، انت كرئيس كيف تتصرف؟

– هناك شقّان، الاول يتعلّق بالشعب والثاني بالعسكر. بالنسبة الى الشق الاول اي الشعب، فإن الظروف اقتضت طبقا للأمر الواقع أن يبقى في ارضه ليدافع عن نفسه في مواجهة من حاول تهجيره من ارضه، والدفاع عن النفس حق مشروع تكرّسه كل الشرائع.

● والمسؤولون في المنطقة؟

– في ما يتعلّق بـ"جيش لبنان الجنوبي" على رئيس الجمهورية ان يتصرف كمسؤول من دون مسايرة احد. اين ومتى ستُبحث قضية "جيش لبنان الجنوبي"؟ عندما تجلس الى الطاولة مع اسرائيل وتناقش السلام والصلح. فإذا طالبت اسرائيل واصرت على العفو عن "جيش لبنان الجنوبي" كما تصرّح يوميا، فإنني كرئيس للجمهورية اكون امام امرين: اما عرقلة السلام وتخريبه، واما اعفو عن انطوان لحد. طبعا لا استطيع عرقلة السلام لأنني لست المنتصر على اسرائيل وموقعي ضعيف. يبقى ان اقبل بالامر الواقع واطوي الصفحة واقول عفى الله عما مضى، لكنني في المقابل لا اعيد ضباط لحد الى الجيش اللبناني على الاطلاق، ولا احد يجبرني على موقف داخلي كهذا. لا تستطيع اليوم تخريب سلام من اجل شخص كما حصل في معظم دول العالم بعد الحروب والثورات.

● هل انت مع الرأي القائل بأن انسحاب الجيش السوري من لبنان سيؤدي فورا الى ١٠٠ الف قتيل؟

– سمعت هذا الكلام، وجوابي لن يكون على طريقة ميشال اده. بالتأكيد انا ضد هذا الرأي ١٠٠٪ لـ٣ اسباب: الاول ان الشعب اللبناني لم يعد يريد الاقتتال وعاد وتلاحم بعضه مع البعض الآخر، والثاني ان لدينا جيشا من ٦٠ الى ٧٠ الف جندي يمنع اي احداث ما دام الشعب رافضا الاقتتال، والثالث هو اننا اذا عدنا الى وثيقة الوفاق الوطني نرى ان على الحكومة اللبنانية ان تستعين بالجيش السوري مشكورا لمساعدتها على بسط الامن والسيادة وسلطة القانون. فإذا كان انسحاب الجيش السوري بعد ٦ سنوات سيؤدي الى ١٠٠ الف قتيل فإننا سنسأل عن مهمة الجيش السوري والحل السوري في لبنان؟

فالى اسئلة الحضور:

● هناك شبه طلاق بين الطبقة الحاكمة من جهة والشعب اللبناني من جهة ثانية، فما ستفعل اذا انتخبت رئيسا لإعادة بناء الثقة في النظام السياسي في البلاد؟

– الثقة بين الشعب والحكام اخلاقية اولا. وعندما يطمئن الشعب الى اخلاقية الحاكم – ايا يكن – فإن هذا الشعب سيسامحه حتى وإن اخطأ. اذاً لا بد للحاكم من ان يستعين بأشخاص يوحون بالثقة التي لا تتجزأ. ثم ان عليه ان يؤمن للشعب ما يحتاج اليه بأولوية مطلقة من طبابة واستشفاء وتعليم مجاني وسكن. اي ما يحتاج اليه الشعب بإلحاح وقبل اي مشروع آخر. المطلوب اولا الثقة في الاخلاق وثانيا المعاملة وتلبية حاجات الشعب.

● قلت ان البلد لا يزال غير موحّد، فماذا ستفعل كرئيس للجمهورية؟

– اريد ان اصحّح القول. لم اقل ان البلد غير موحّد، بل قلت انهم لم يحققوا وفاقا وطنيا وتركوا الانشقاق حاصلا في اوساط الشعب اللبناني. هذا الانشقاق ليس الشعب هو المسؤول عنه، الآن هناك لحمة بين اللبنانيين لم تكن من قبل، لكن من مسؤولية المسؤولين الذين لم يحققوا الوفاق الوطني ولم يقوموا بمساع حثيثة في هذا الاتجاه. اذا لم يلتحم الشعب ويتفق فإن البلد لن يعيش ابدا، ولن يثق بنا الخارج اذا لم يساهم كل الشعب اللبناني في تعزيز وضعه كوطن واقتصاد وكمستقبل وبكلمة موحدة.

● قبل اقلّ من شهرين اكد العماد عون ان كل شخص ينتمي الى تياره او مقرّب منه يقدم على ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية او يشارك في نظام الحكم القائم اليوم يُعتبر في نظره خائنا. فأين تصنّف موقعك اليوم كأحد ركائز هذا التيار؟

– العماد عون صديق وأؤيد مبادئه لكنني اختلف معه في الاسلوب. التيار العوني ليس حزبا وانا لا انتمي الى التيار العوني كحزب. انا في كل حياتي لم انتمِ الى اي حزب على الاطلاق. لدي اقتناعاتي وموقعي المعارض لكن من ضمن المؤسسات والدستور. اتمنى ان يعود العماد عون الى لبنان ويبشّر بمبادئه التي أؤيدها وان كنت ارى ان الظروف الحالية لا تسمح بتحقيقها، وآمل في ان يلتف حوله الشعب كالسابق ونسير في طريق ديموقراطي، وعندها نغيّر كل شيء. انا لا أخوّن من يترشّح للانتخابات. كلمة خائن اعتبرها كلمة كبيرة ولست ممن يُصنّف الناس. قد تكون هناك وجهات نظر مختلفة. ربما يكون العماد عون على حق او على خطأ. هنا اريد ان اشير الى مثال الجنرال ديغول الذي اتى الى حكم فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية. كانت هناك قوانين اصدرها الماريشال بيتان وسلطات

الاحتلال الفرنسية، ففيّرها الجنرال ديغول عندما سنحت له الظروف بذلك ديموقراطيا. لم نعد اليوم نستطيع التصرف كالسابق ونتسبب في كوارث في لبنان تعب منها الناس، ونتسبب في هجرة جديدة للبنانيين وازمة اقتصادية خانقة.

• هل ترى ان مرسوم التجنيس هو خطوة جديدة تستهدف المسيحيين؟

– لست ممن قبلوا بمرسوم التجنيس. في الدرجة الاولى هناك اناس لهم حق في الجنسية من كل الفئات وهذا حق مقدّس. الا ان الطريقة التي تم فيها التجنيس لا ترضيني. حملوهم في اكياس ليجنّسوهم. ثم ان رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووزير الداخلية جنّسوا ما نسبته ٨٪ من سكان لبنان وهذا امر غير مقبول. كان يفترض بمجلس الوزراء مناقشة هذا الامر على الاقل والتصويت عليه بغالبية الثلثين. لا احد يستطيع ان يستقل بقرار كهذا.

• هل يمكن التراجع عن هذا المرسوم؟

– المسألة ليست مسألة تراجع. هناك اناس يستحقون وانا معهم. يمكن اعادة النظر في هذا المرسوم. بالنسبة اليّ اجري تحقيقا. اعرف اناسا لم يمضِ على وجودهم في لبنان جنّسوا.

• مثل مَن؟

– هناك كثيرون من الدول العربية. حصلت مبالغات وفوضى في منح الجنسية ويجب اعادة النظر في هذا الموضوع، وانا مع اعطاء المستحقين الى اي طائفة انتموا. ثم ان الجنسية منحة وليست حقا مكتسبا مجبورة اي دولة على اعطائه لأي فرد. اساسا هناك مقياسان لإعطاء الجنسية. مقياس الدم ومقياس الارض. المجنَّسون استفادوا من حق الاقامة. ثم اذا كان لا بد من تطبيق مقياس الاقامة فلماذا لم يطبق على الفلسطينيين الذين اقاموا في لبنان ٥٠ عاما؟ لا بد من اجراء تحقيق دقيق وهادئ وعقلاني في هذا الموضوع بغية تخطي التجاوزات، والبحث من ناحية اخرى في تجنيس المغتربين اللبنانيين في عالم الانتشار.

وصوّت الحاضرون على اجوبة ابو سليمان في ملف السياسة الداخلية، فحاز العلامة ١٥/٢٠.

٢- السياسة الخارجية

• هل تؤيد زيارة البطريرك صفير لسوريا؟

– من ضمن شروط معينة، اكيد. انا اولا مع الحوار الذي آمنت به طوال حياتي وانفتحت عليه، وهذا يذكّرني بقول مشهور للإمام علي ان الحوار هو مشاركة الناس في عقولهم. انا مع الحوار لكن ضمن شروط. للبطريرك مكانته...

• ما هي هذه الشروط؟

– البطريرك هو الوحيد الذي يجمع كل المسيحيين او معظمهم ان لم يكونوا كلهم، ويجب ان يكون التباحث في طبيعة العلاقات اللبنانية – السورية حاضرا ومستقبلا في اجواء من المصارحة. لأن الذاهبين دوريا الى سوريا لا يصارحون السوريين تماما في حقيقة رأي فئة كبيرة من اللبنانيين تتمنى ان تكون العلاقات مع سوريا ممتازة، ومميزة او وثيقة، لكن من ضمن احترام متبادل بين الفريقين.

• يبدو ان المسار السوري – الاسرائيلي قد بلغ مرحلة متقدمة، فهل تتوقع اتفاقا للسلام هذه السنة؟

– اتوقع اتفاقا على الخطوط العريضة اذا لم يحصل التوقيع. لكنني اتوقع الاتفاق ومن ثم تدرس التفاصيل البسيطة. لكن الخطوط الكبرى تكون انجزت.

• هل تغيّر النهج الحالي المتبع في المفاوضات اذا انتخبت رئيسا؟

– انا اعتبر ان لبنان غائب او مغيّب عن المفاوضات. وهو ليس حاضرا ابدا. هناك مثل شعبي يقول بأن الذي يحضر السوق يبيع ويشتري. وتاليا اذا عكسنا هذا المثل فإن الذي يغيب عن السوق يبيعوه ويشتروه. انا من المطالبين بأن يكون لبنان الى طاولة المفاوضات لا عليها.

• تعتبر ان لبنان غائب اليوم؟

– نعم، غائب تماما.

• كيف سيكون معك حاضرا؟

– انا انظر الى قضية المفاوضات مع اسرائيل في شقين اثنين. الاول شق عربي مستقل مثل مشكلة سوريا مع الجولان ومشكلة الاردن مع المياه والارض والحدود ومشكلة الفلسطيني مع الحكم الذاتي. اما مشكلتنا نحن فهي الجنوب والبقاع الغربي. وكل طرف عربي يفاوض على المشكلة التي يعانيها. لذلك على لبنان ان يفاوض على غرار ما يفاوض عليه العرب. اما الشق الثاني فهو معاهدة السلام مع اسرائيل. وأنا من رأي رئيس الجمهورية بأن لبنان هو آخر من يوقّع معاهدة سلام مع اسرائيل. وانا مع التنسيق التام مع سوريا بغية الاستفادة اليوم من موقع الرئيس حافظ الاسد الاقليمي والدولي الذي يدعمنا، لا ان نتصرّف في المفاوضات كما لو اننا غير موجودين على الاطلاق. يجب الا ندعهم يتركون لنا فتات الموائد في المفاوضات في حين ان مصير المنطقة يقرر دفعة واحدة. لن يفاوض عن لبنان الا لبنان.

• تقول انك مع علاقات مميزة مع سوريا شرط الا تؤدي الى تذويب لبنان، فهل تعتقد ان المعاهدة اللبنانية

– السورية وما استتبعها من اتفاقات تصب في خانة تذويب لبنان أم في خانة العلاقات المميّزة؟

– لدي بعض النقاط التي ترتسم في اذهان الناس حيال هذه المعاهدة. المعاهدة بين دولة ودولة تُعتبر امراً خطيراً وهي اقوى من القوانين المحلية وتتقدمها في التنفيذ، ومُجرّد إبرام مُعاهدة يعني إلتزامها سنوات مُعينة. لذا كان من المفترض عرض هذه المعاهدة وسواها من الاتفاقات على الرأي العام اللبناني حتى يُناقشها في اطار ديموقراطي فيُبدي رأيه فيها ثم يُصوَّت عليها على مهل وبلا عجلة. سلق الامور هو الذي طرح في اذهان الناس علامات استفهام. اذا صرت رئيساً للجمهورية فأدرسها بعُمق واتفاوض مع السوريين عليها، عن الجيد فيها وعن السيئ. في المعاهدات الدولية كما في العقود الخاصة هناك فريقان يتفاهمان ويتفاوضان.

• ما هي آثار عدم زيارة البابا للبنان؟

– معنوياً كان يجب الاّ يُعلن عن الزيارة، ومتى أُعلن عنها وُجب تنفيذها، وهذا خطأ لا اعرف مَن المسؤول عنه. ثم ان عدم تحقيقها ولّد لدى اللبنانيين عموماً والمسيحيين خصوصاً خيبة أمل من جرّاء عدم مجيء البابا الى لبنان في الموعد المقرّر. واعتقد ان السينودس المنعقد من اجل لبنان سيتأثر من عدم زيارة البابا للبنان.

• مُساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط روبرت بيلليترو الذي زار بيروت اخيراً هل تُوافقه على موقفه من الارهاب؟

– اليوم هناك خلاف في العالم عن معنى الارهاب. بعض الناس يُدافعون عن قضيتهم. ثمة من يعتبرهم اصحاب قضية وسواهم يعتبرهم ارهابيين، تماماً كالجاسوس الذي تعتبره دولته بطلاً وسواها يعتبره خائناً او ما يُشابه. طبعاً هناك جرائم لا يمكن تصنيفها الا في خانة الارهاب. بالنسبة اليّ ان الذين يُدافعون عن بلادهم على الحدود اللبنانية – الاسرائيلية، وان كانت لي بعض التحفظات عن بعض تصرفاتهم، لا اعتبرهم ارهابيين. أما متى حصل تخريب ونسف خارج منطقة الحدود فانني اصفه ارهاباً.

• هل تعتبر ان "حزب الله" يقوم باعمال ارهابية في لبنان؟

– داخل لبنان لا، بل يُقاتل في الجنوب. أما انه يقوم باعمال ارهابية خارج لبنان فلا اعرف.

ثم الى اسئلة الحضور:

• قلت ان لبنان مُغيّب عن المفاوضات، فيكف ستتصرف اذا إنتُخبت؟

– سأتعاطى في الدرجة الاولى مع اميركا ما دامت هي راعية مشروع السلام واقوى دولة في العالم بغية ترتيب الاوضاع مُباشرة. نحن يهمنا تنفيذ القرار ٤٢٥ لكن من طريق اميركا بالتأكيد.

• كيف؟

– عبر الاتصالات الديبلوماسية مع اميركا، لكن عليّ ان اكون مُنسجماً في موقفي مع سوريا. عليّ ان أفاوض عن لبنان كلبنان.

• في تقويمك للرئيس أمين الجميل قلت انه لم يُقدِّم اي تنازل في السياسة اللبنانية الخارجية. فمن هو الرئيس الذي تهاون في رأيك وتنازل في السياسة الخارجية؟

– في رأيي ان اكثر رئيس لم يتهاون في السياسة الخارجية هو الرئيس الياس سركيس. وكان يقول امامنا انه يُردّد دائماً قول الجنرال ديغول عندما كانت فرنسا مُحتلّة وضعيفة تجاه الحلفاء ان قوة فرنسا في ضُعفها ويستمد قوة فرنسا من ضُعفها.

• لكن ذلك كلفنا غالياً جداً؟

– يجوز. اليوم قد تكون هناك مآخذ من كثيرين من اللبنانيين على سياسة الرئس الجميل الداخلية، لكنه لم يتنازل في السياسة الخارجية. التنازل حاصل في هذه الايام..

• هل تقصد الرئيس الهراوي؟

– ليس بالضرورة هو وحده. كل الحكم. لم تعد لرئيس الجمهورية كل الصلاحيات. هناك تنازل لمصلحة السوريين.

• هل انت مع اقامة علاقات ديبلوماسية مع سوريا؟

– عملياً كل الدول تُقيم علاقات ديبلوماسية في ما بينها. ولا أُمانع في اقامة علاقات ديبلوماسية بين لبنان وسوريا لان من شأن ذلك الاعتراف بدور لبنان كدولة وفي تعامله مع سوريا كدولة كذلك الامر.

وصوّت الحاضرون على اجوبة ابو سليمان في ملف السياسة الخارجية، فحاز العلامة ١٤/٢٠.

٣- السياسة التربوية

• هل انت مع تقسيم وزارة التربية الى ٣ وزارات؟

– لا.

• هل تُعيد توحيدها؟

– ربما استحدث وزارتين على الاكثر. لست مع الوزارات الفضفاضة. في لبنان عندما ينحشرون بـ ٢٠ او ٣٠

وزيراً يخترعون لهم وزارات لتوزيعها عليهم. والذي لا يجدون له وزارة يُعيّنوه وزير دولة. في الدول الديموقراطية وزير الدولة هو سوبر وزير، اي اعلى من الوزير العادي، اما عندنا فوزير الدولة هو وزير عاطل عن العمل ويحضر فقط جلسات مجلس الوزراء.

● ما هو موقفك من مشروع تجميع المدارس؟

– هذا المشروع من أيام الرئيس فرنجيه. وقتذاك كانت الفكرة تجميع كل ١٠ او ١٥ مدرسة في منطقة في مكان واحد بغية تأمين رقابة افضل.

● انت مع هذا المشروع؟

– نعم.

● هل تعتقد انه يُنشّط المدرسة الرسمية؟

– دونما شك بفضل امكان اجراء رقابة افضل وتأمين المختبرات الاحسن والملاعب وكل التجهيزات المطلوبة. علماً ان هناك عدداً من المدارس الرسمية في المناطق النائية لا يخضع لاي رقابة.

● بعض الجامعات الخاصة يُدرِّس ويمنح شهادات بلا تراخيص، ماذا ستفعل انت كرئيس للجمهورية حيال هذا الامر؟

– أطبّق القانون.

● انت مع تنفيذ مجانية التعليم حتى المرحلة الابتدائية على الاقل، كيف تُؤمّن ذلك؟

– الزامية التعليم وردت في وثيقة الوفاق الوطني، لكنها في حقيقة الامر وردت في المراسيم الاشتراعية عام ١٩٥٩ بالمرسوم الرقم ١٣٤/ المادة ٤٩ التي تنص على الزامية التعليم الابتدائي في لبنان، الاّ انها بقيت حبراً على ورق.

● ما هي عناصر الخلاف القائمة اليوم حول كتاب التاريخ؟

– لم يكن للبنان تاريخ مُوحّد باعتبار انه لم يكن في الماضي بلداً موحّداً بل مجموعة ولايات. اليوم هناك كتب للتاريخ مُختلفة، كل واحد يكتبها على طريقته، فضلاً عن وجود احداث يبرزها كل فريق بحسب ارادته.

● ما هي نقاط الخلاف؟

– انا اقترح ذكر الحدث من دون اثارة ولا انفعال ولا تضيخم.

● اسألك عن عناصر الخلاف؟

– هل لبنان فينيقي ام عربي؟ هل هو مجتمع واحد ام تعدّدي؟ البعض يعتبر الامير بشير بطلاً والبعض الآخر خائناً. علينا ذكر الاحداث والوقائع بلا اثارة ولا تحريض.

ثم الى اسئلة الحضور:

● ما هو تصورك لمعالجة مشاكل الشباب؟

– الشباب هم عماد الوطن والمستقبل ويشكلون اكثرية ويتوقف عليهم مصير لبنان كوطن ومصير الانصهار. وانا مع انخراط الشباب في نواد رياضية وكشفية بغية التلاحم في ما بينهم واطلاعهم على المناطق اللبنانية وعلى تاريخ بلادهم وآثاراتها. انا مع استحداث وزارة للشباب والرياضة تكون مُستقلة عن وزارة التربية.

● الا تعتقد ان اهتمام الدولة بالمدارس الرسمية يُغنيها عن التدخّل في شؤون المدارس الخاصة؟

– مشكلة المدرسة الرسمية مشكلتان: التجهيز والسياسة التي تُقحم فيها. مهما أمّنت اموالاً وظلّت المدارس الرسمية صورة مُصغّرة عن ادارة الدولة فلن تتحسّن على الاطلاق. مثلاً هل يستطيع اي مسؤول مهما علا مقامه ان يطلب من احدى المدارس الخاصة الكبرى توظيف مُدرِّس لديها لانه يخصّه؟ طبعاً لا يستطيع. عندما تُطبَّق هذه القاعدة على المدارس الرسمية ويُؤخذ معيار الكفاية ولا تعود هذه المدارس صورة عن الدولة يُدخلون فيها الجماعات التي تخص النواب والوزراء والمسؤولين ساعتئذ يبدأ التحسّن يطرأ على المدرسة الرسيمة. اكبر شخصيات فرنسا التي حكمت سابقاً او اليوم هي خرّيجة المدارس المجانية الحكومية الفرنسية التي تُضاهي المدارس الخاصة. الامر مُتصل بالعرض والطلب. عندما تعرض المدرسة الرسمية نفسها تكسد وعندما يكثر عليها الطلب تكسب. المسألة في النهاية هي مسألة العرض والطلب.

وصوّت الحاضرون على اجوبة ابو سليمان في ملف السياسة التربوية، فحاز العلامة ١٣/٢٠.

٤- السياسة الاقتصادية

● قلت سابقاً انك تريد نقل الصناعة اللبنانية الى الريف؟

– ليس كلها. بغية الترخيص لمعامل جديدة يجب اقامة مناطق صناعية من الافضل ان تكون في الارياف لا في المدن، وهذا شيء طبيعي مرده الى اسباب عدة منها سبب بيئي وسبب اقتصادي باعتبار ان اسعار الارض مرتفعة اكثر. واقامة معامل ومصانع في الارياف سيؤدي الى تشغيل يد عاملة وتخفيف البطالة وازمات السير ويرتّب انعاشاً للمنطقة الصناعية.

● كيف ستُساعد المصانع على البناء الذاتي؟

– هناك حلول عدة، منها ان تُقرّر الدولة بالتعاون مع التنظيم المدني اقامة مناطق صناعية باسعار ثابتة او شبه ثابتة، وانشاء شركة مُختلطة بين جمعية الصناعيين والدولة للمحافظة على الاسعار والشروط والبيئة، واقامة منطقة حرّة صناعية تُساعد كثيراً على التصدير، وتشجيع مصرف التسليف الصناعي بغية تأمين قروض لآجال طويلة، ودعم معهد البحوث الصناعية بهدف ادخال تكنولوجيا جديدة على لبنان، وايجاد صناعات خفيفة لاننا كبلد صغير لا نستطيع بالصناعات الثقيلة ان نُضاهي اسرائيل.

● هذا كله يحتاج الى مال، فمن أين؟

– اعتقد ان الرئيس الحريري من خلال المشاريع الكبرى التي يُنفّذها يُراهن على السلام في المنطقة وعلى التطورات التي ستُنتج منها. واذا لم يحصل السلام فهناك كارثة.

● اذاً انت تتكل على المال الذي سيأتي من الخارج؟

– نعم وعلى تحسين الوضع الداخلي في لبنان كذلك الامر حتى يستقطب رؤوس الاموال.

● واذا لم تأتِ؟

– اتكل ايضاً على تحسين الوضع الداخلي بالتخفيف من الانفاق والاهدار ووضع سقف للمشاريع الكبيرة والبدء اولاً بالمشاريع المنتجة مثل الكهرباء والهاتف والمياه والتخفيف من المشاريع التي قد تكون مُهمة غير انها غير مُلحة وتحتمل التأجيل خصوصاً ان العجز في الموازنة أصبح اليوم ٥٠ في المئة ويُنتظر في آخر السنة ان يبلغ ٦٣ في المئة او ٧٠ في المئة. اليوم لم يعد لبنان صندوقاً للعرب كما كان سابقاً قبل الحرب. الآن استقلوا وأصبحوا هم يُنجزون مُعاملاتهم عبر عملاء تجاريين من دون الحاجة الينا والى دورنا. ما نحتاج اليه يجب ان يكون في سياق سياسة تخطيط مالي، وهو الاسواق المالية. في كل الدول العربية باستثناء مصر لا وجود للبورصة التي هي محط ثقة. علينا ان نُوجد مجلساً اعلى له حرية التصرف المالي والاداري تكون مُهمته المحافظة على الاسواق المالية والمدخرات المالية وحماية رؤوس الاموال الموجودة ويتمتع بالشفافية الكاملة والتامة. ساعتئذ نستجلب رؤوس الاموال الاجنبية فندعم الموقع المالي للبنان كاللوكسمبور وبعض دول الشرق الاقصى.

● والزراعة، اين دورها؟

– بالنسبة اليّ مهمة جداً. كانت سابقاً تمثّل نحو ١٠ في المئة من المدخول في لبنان وأصبحت اليوم تمثّل ٨ في المئة او يكاد. ولا تلقى في موازنة الدولة اكثر من ٣ في المئة. الزراعة تحتاج اولاً الى اصلاحات والى الاهتمام بالمزارع الذي هو الاساس لجهة تأمين البذار والسماد الكيميائي باسعار معقولة وتأهيله وتنفيذ الروزنامة الزراعية. فضلاً عن انشاء مدارس مهنية لتعليمه على اسلوب الزراعة ومصارف تسليف زراعي تقرض المزارع لآجال طويلة. هذه الاقتراحات تُشجّع على الزراعة التي اعتبرها قطاعاً مهماً يشكّل حافزاً للبنانيين للبقاء في الارياف ويُؤمّن فُرص عمل جديدة.

فالى اسئلة الحضور:

● اذا انتُخبت رئيساً ما هي الاجراءات التي يتعيّن على الدولة اتخاذها لحماية المناعة للاقتصاد اللبناني حيال الغزو الاقتصادي الاسرائيلي لمنطقة الشرق الاوسط؟

– قد تكون المشاريع التي وضعتها اخيراً الحكومة ومنها البرامج – القوانين هي في جزء منها من الاجراءات الاحترازية تحسناً لما قد يأتي على المنطقة من صلح وسلام والتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي قد تفاجئنا اذا كنّا على غير استعداد لها. في رأيي ان اهم ما يجب ان تهتم به الدولة هو السياحة المعدومة اليوم. السياحة الآن لم تعد سياحة باشاوات مصر الذين كانوا يزورون لبنان ايام الملك فاروق، بل هي سياحة مجموعات. وذلك يوجب اساساً تحضير البنية التحتية التي توفّر النجاح للسياحة بدءاً من الفنادق الصغيرة وتحسين المراكز السياحية في لبنان ووضع دليل سياحي وانشاء مكاتب في كبريات المدن عندنا.

● ما هو موقفك من الاتجاه السائد حالياً نحو التوجّه الى القطاع الخاص لبعض الخدمات مثل الهاتف والمياه والنقل حيال عجز الدولة عن تأمين هذه الخدمات بطريقة فُضلى؟

– في لبنان حالياً قد لا نكون قادرين على فعل ذلك. وما دامت الدولة بدأت تُؤهل هذه الخدمات وتُعيد تصليحها كالهاتف والكهرباء والنقل فمن المستحسن انتظار انجازها حتى نعرف هل ستُديرها الدولة على النحو الملائم. عندها نفكّر في مطالبتها بوضع هذه الخدمات في ايدي شركات تُحسن ادارتها وفقاً لنظام التخصيص.

● هل انت مع ربط الليرة والاقتصاد بشخص مسؤول فرد كرئيس الحكومة؟

– بالتأكيد لست مع من يربطون مصير وطن وشعب واقتصاد بمصير شخص اياً يكن هذا الشخص. لكن هذا هو ما حصل في لبنان لسوء الحظ. في كل بلدان العالم الاقتصاد يُوجّه السياسة ما عدا لبنان الذي توجّه فيه السياسة الاقتصاد بدليل ان الدولار كان يهبط كلما كان الوضع الداخلي مُستقراً ويتصاعد كلما تأزمت الاوضاع بمعزل عن صرف الدولار في الخارج. وهذا يعني ان السياسة عندنا هي التي توجّه الاقتصاد وقد بات واقعاً صعباً الخروج منه. لكنه يُحتّم البحث في مُعالجته بهدوء وبعد ان تستقر الاوضاع الداخلية والمالية بعض الشيء. ولدي احصاءات من مصرف لبنان لا اعرف مدى صحتها تقول ان المصرف وضع ٢٥٠ مليون دولار لدعم الليرة اللبنانية تجاه الدولار عندما ترددت اشاعات عن استقالة الرئيس الحريري. وفي كل الاحوال اذا استقر الاقتصاد نسبياً على نحو

افضل مما نحن عليه فمن المؤكد ان هذا الربط لن يستمر سواء رجع الرئيس الحريري الى رئاسة الحكومة ام لم يرجع، لا يعود له ثمة تأثير عندئذ. في الوقت الحاضر سنكون اسرى الذعر وان يكن غير مُقنع بالنسبة الينا.

● هل لديك حلّ لفكّ الترابط؟

– يتعذّر فكّ الترابط قبل فترة من تحقيق بعض الثوابت الاقتصادية في البلاد، فضلاً عن بعض الاوضاع الاجتماعية المتحسنّة.

وصوّت الحاضرون على اجوبة ابو سليمان في ملف السياسة الاقتصادية، فحاز العلامة ١٣/٢٠.

٥- السياسة الاجتماعية والخدماتية

● كيف ستؤَمّن السكن للشباب؟

– موضوع الاسكان من اهم المواضيع على الصعيد الاجتماعي. لبنان في حاجة الى ٢٠ ألف وحدة سنوياً. هناك وحدات سكنية لكنها لا تتلاءم وظروف اللبنانيين. يُوجد عدد من المؤسسات يتعاطى الموضوع الاسكاني لا يُنسّقون في ما بينهم مما يؤدي الى فقدان الرقابة وتالياً الفوضى. على الدولة ان تجري تنسيقاً في ما بين هذه المؤسسات وتفرض عليها رقابة تفادياً للاهدار وتُعدّ سياسة اسكانية شاملة. والدولة لا تستطيع تأمين الاموال الاّ عبر الاستقراض الذي نؤيده اذا كان الهدف هو من اجل اعادة بناء ما تهدّم. لكننا ضدّ الاستقراض الذي يكون من دون سقف ومن دون ضوابط. هناك مُحاولات لاقراض الناس بغية تأمين مساكن لهم. الاّ ان على الدولة ان تؤمن البنية التحتية للمواطنين الامر الذي يخفّف من اعبائهم نحو ٢٠ في المئة. والمطلوب ايضاً تشجيع المصارف الخاصة لتي تُقرض لآجال طويلة وهو اتجاه يُلائمها على ان يُساعدها مصرف لبنان من دون ان يُلزمها وضع ٦٠ او ٧٠ في المئة من موجوداتها لديه.

● هل انت مُوافق على سياسة وليد جنبلاط في وزارة شؤون المهجرين؟

– انه يبذل جهده. مُوافق على سياسته لكنني اطلب كذلك تنظيما افضل للوزارة منعاً للاهدار. لا بدّ من ضبط هذه القضية وان يظلّ الوزير جنبلاط على رأس هذه الوزارة بغية اعادة المهجرين الى الجبل. هذا التهجير الذي ضرب لبنان في صميمه.

● اذاً انت تُعيد ربط وزارة شؤون المهجرين بسواها من الوزارات؟

– لا مشكلة في ذلك ولا مفرّ من هذا الامر.

● ومشروع "اليسار"؟

– انه مشروع لتأهيل الضاحية الجنوبية وتطويرها.

● هل اطلعت عليه؟

– على بعض خطوطه العريضة.

● هل انت معه؟

– نعم. كشركة مختلطة بين الدولة والافراد، من اهدافها انشاء ٧٠٠٠ وحدة سكنية ومعامل ومصانع ومدارس وفرز الاراضي.

● اذا طُلب منك حلّ مشكلة المباني التي أُقيمت على املاك الدولة في الضاحية الجنوبية او على طريق الاوزاعي، فماذا تفعل؟

– هذه مشكلة اجتماعية ناتجة من النزوح من الجنوب. وبغية حلّها لا بدّ من دفع تعويضات لاخلاء هذه البيوت او شرائها ضمن مُخطّط توجيهي عام لا يُوصل هذه البيوت الى مدرج المطار. عندها لا بدّ من هدم هذه البيوت. كذلك الامر بالنسبة الى البيوت على شاطئ البحر.

● اي مناطق في لبنان في حاجة الى مشروع على غرار "اليسار"؟

– كل المناطق المهدّمة.

● ضاحية بيروت الشمالية؟

– تحتاج الى هذا المشروع لكنني اولي الاهمية للقرى التي هُدّمت في الجبل، أعطيها الاولوية والافضلية.

● الاولوية لمن؟ الجبل أم الضاحية؟

– للاثنين معاً. ابناء الجبل لا بيوت عندهم في حين ان أهالي الضاحية الجنوبية لديهم بيوت ويستطيعون الانتظار بعض الوقت.

ثم الى أسئلة الحضور:

● هل أنت مع انماء البشر قبل انماء الحجر؟

– من دون انماء الانسان لا انماء على الاطلاق. لذا نطالب بتدريس التربية المدنية في المدارس والتعليم المجاني للكل. وهدف ذلك هو تنمية الانسان قبل تنمية الحجر. الانماءان عندي متزامنان لكن الافضلية لتنمية الانسان.

● إذا انتخبت رئيساً هل كنت تأخرت هذا الوقت لتعيين وزير جديد للبيئة؟

– طبعاً كنت عيّنت فوراً وزيراً للبيئة لأنها من أخطر الوزارات اليوم في لبنان والعالم والتي تتوقف عليها حياة الانسان وحياة الطبيعة والارض، ولا دولة في العالم تقول ان فضاءها معزول وهي بمنأى عن مشاكل البيئة والتلوث. العالم مرتبط بعضه بالبعض الآخر في هذا الموضوع. ولذا اكرر ان وزارة البيئة هي الوزارة الاهم في لبنان.

● ما هو رأيك في مصادرة مشاعات الاوقاف وتوزيعها حصصاً لاقامة مشاريع اسكانية للشباب؟

– أولاً تأميمها ومصادرتها أمر خطير. ثم أنني مع بناء الدولة مساكن على المشاعات ١٠٠ في المئة، ولهذا طالبت بسياسة اسكانية شاملة. أما عن الاوقاف الدينية فأعرف ان هناك اوقافاً بدأت منذ سنوات في بناء مساكن ترمي الى مساعدة الشباب على الزواج وتأسيس عائلات جديدة. وهناك أيضاً قانون الايجارات الذي يجب ان يُعدّ على نحو يسمح بتأمين الايجارات المتدنية السعر وبتوافر البيوت الصغيرة.

وصوّت الحاضرون على اجوبة أبو سليمان في ملف السياسة الاجتماعية والخدماتية، فحاز العلامة ١٠/٢٠.

تقويم عام:

ثم أعطي أبو سليمان دقيقتين للتعليق على موضوع لم يتطرق اليه في سياق الندوة.

قال: "ان انتخاب رئيس الجمهورية هو حدث وطني عام ومهم جداً. هو لقاء بين شعب ورجل على امتداد ٦ سنوات. إنطلاقاً من ان الشعب هو مصدر السلطات وهو صاحب السيادة. انطلاقاً من هذه القاعدة الديموقراطية الجوهرية، ادعو الى المجتمع المدني المؤلف من عنصر الشباب ومن نقابات العمال والمستخدمين والاساتذة ونقابات المهن الحرة والجمعيات المختلفة. من مهمة المجتمع المدني مراقبة المجتمع السياسي لكي يكون حارساً على الحرية وعلى الديموقراطية ودولة القانون".

فالى جولة أسئلة وأجوبة حول كل الموضوعات:

● إذا انتخبت رئيساً كيف ستحل معضلة هذه الافواج الكثيرة من المتخرجين الذين لن يجدوا عملاً؟

– نحن نجّر ذيول الحرب الاهلية التي أدت في ما أدت اليه الى فوضى في التعليم وفي ارسال الطلاب الى الخارج وفي اعطاء الشهادات. وهناك ظاهرة خطيرة مردها الى عدم وجود توجيه مهني وفقاً لمقتضيات العمل. كل الناس يريدون ان يكونوا اطباء او محامين أو مهندسين حتى أصبحوا بالالوف عاطلين عن العمل يضيفون الى العاطلين عن العمل اعداداً جديدة. هذه المشكلة تحتاج الى توجيه مهني وفقاً لمقتضيات العمل كما في كل بلدان اوروبا. كذلك لا بدّ من التشدد مع حملة الشهادات من الخارج في ما يتصل بالكولوكيوم أو المعادلة لانه من غير المعقول القبول بشهادات من الخارج لا أحد يعرف طريقة حيازتها ومستواها، خصوصاً في ما يتعلق بالطب والحؤول دون اطلاق الحبل على غاربه. المطلوب إيجاد الضوابط.

● والاعداد؟

– الكمية هي التي تطغى على النوعية. هذه هي المشكلة. طغيان الاعداد على النوعية في كل الميادين من المحاماة الى الطب الى الصيدلة. المعالجة تكون في الاساس وبقوانين صارمة حتى ننجح في ضبطها تماماً.

● ومن دون تدخّل السياسة؟

– السياسة لا تتدخل في المهن الحرة. هناك العرض والطلب، ونحن نخرّج عاطلين عن العمل أكثر من تخريجنا اناساً يفيدون المجتمع.

● كيف ترى مستقبل الاحزاب في لبنان؟ على اساس طائفي أم عقائدي أم مناطقي؟ وإذا أردت تأليف حزب كيف سيكون؟

– أصبحت النظرة الى الاحزاب اللبنانية بعد الحرب سلبية. وحتى أكون منصفاً وعادلاً ليست كل الاحزاب فيها سيئات. هناك شباب من الاحزاب من كل الجهات والمناطق استشهدوا ويجب ان نحترم ذكراهم لان الذي يموت في سبيل قضية مقتنع بها سواء كنت من رأيه أم لا، يفرض علي احترامه وتقديره. لكن لسوء الحظ حصلت تجاوزات طفت على الحسنات تسببت في ابتعاد الناس عن الاحزاب خصوصاً بعد اقتران الاحزاب بالميليشيات التي مجّها اللبنانيون وأصبحوا يتوقون الى الدولة والقانون والنظام. لذلك على الاحزاب من أجل ان تبقى ان تطل على الناس بحلة جديدة وعقلية جديدة ووجوه جديدة وخلقية جديدة. وإذا أردت أنا تأليف حزب فلن يكون على صعيد منطقة ولا على صعيد طائفة، بل على صعيد وطني فقط.

● إذا دُعيت الى الانضمام الى طائفة المدنيين، هل أنت مستعد لترؤسها؟ وماذا تختار بين رئاسة الرابطة المارونية ورئاسة رابطة الطائفة المدنية؟

– كنت رئيساً للرابطة المارونية ١٧ عاماً استقلت منها لاحقاً. وأنا مقتنع بأن لا حل لقضية لبنان على المدى الطويل إلاّ بالطائفة المدنية الخيارية.

● هل توافق على تقييد رئيس الجمهورية بمهل معينة لاصدار القوانين والمراسيم وإلاّ أعتبرت نافذة، في حين لا يشمل هذا التقييد في المراسيم رئيس الحكومة أو الوزير المختص؟

– طبعاً أرفض هذا التقييد. لا يمكن تقييد رئيس الجمهورية الذي هو رمز البلاد وحامي الكيان والاستقلال ووحدة الوطن بمهلة في حين أنه لا يمكن تقييد الوزير ويستطيع تالياً توقيف المراسيم في ادراجه قدر ما شاء من

الوقت من دون الزامه الافراج عنه. هذه الحال من المسائل التي بينّت التجربة فشلها في الدستور ويجب تعديلها.

♣ قلت أنك تحمّل مسؤولية الاحداث الاخيرة (١٩٩٠) للعماد عون والدكتور جعجع، فمن الذي شنّ هذه الحرب التي سميت "حرب الالغاء" تحديداً؟

– هذا سؤال صعب الجواب عنه ولا يقال أنه فلان أو فلان. كانت هناك أجواء غير مريحة هي التي تسببت مع التدخلات الخارجية في خلق هذا الاصطدام. لكننا في وساطتنا كنا نعطي دائماً الافضلية للجيش باعتبار أنه ممثل الشرعية وهذا كان اقتناعنا وقتذاك.

♣ لم تقل بعد من أطلق الرصاصة الاولى؟

– ليس تهرباً من الجواب، لكنني فعلاً لا أعرف من الذي أطلق الرصاصة الاولى. "القوات اللبنانية" كانت تقول ان الجيش أحتل مدرسة في فرن الشباك والجيش كان يقول أنه أخرج "القوات اللبنانية" منها وهي التي أعتدت عليه. كانت الاجواء متوتر من الاصطدام الاول الذي حصل قبل سنة في شباط ١٩٨٩ بين الجيش و"القوات" وكان محدوداً ظهر النفور بين الطرفين وأصبحت "القوات" تقول بأنها فقدت الثقة في الجيش وأتهمته بأنه يريد ضربها وبدأت تستعد للمعركة التي هيأت لها الظروف والتدخلات.

♣ لو كنت محل العماد عون في قصر بعبدا في شباط ١٩٨٩، هل كنت نفذّت المجوم أم لا؟

– غالباً نعم.

♣ كنت هاجمت "القوات"؟

– كان الناس يشكون منها ومن تجاوزاتها، لكن كان هناك خلاف جوهري. نحن كنا (كوسيط مع الاباتي بولس نعمان) نولي الافضلية للجيش على "القوات" باعتبار ان الجيش شرعي في حين ان "القوات" هي ميليشيا. والميليشيا بطبيعة الحال هي حل موقت يبرز على الساحة عند غياب الدولة. كانت "القوات" تقوم بتجاوزات كثيرة أتى الجيش ليضع حداً لها. وبالفعل كانت ردة فعل الشعب يومها مؤيدة للعماد عون وما قام به.

♣ وحرب ١٩٩٠؟

– كانت حصلت تدخّلات كثيرة...

♣ ماذا كنت فعلت أنت؟

– كنت سعيت الى تجنّب هذه الحرب التي أدت الى الخراب.

♣ صارت وأنت في بعبدا، ماذا كنت فعلت؟

– أسعى الى التوفيق وإذا فشلت أدافع عن نفسي، وهذا كان أسوأ الاحتمالات بين طرفين كانا الاقرب الى بعضهما البعض.

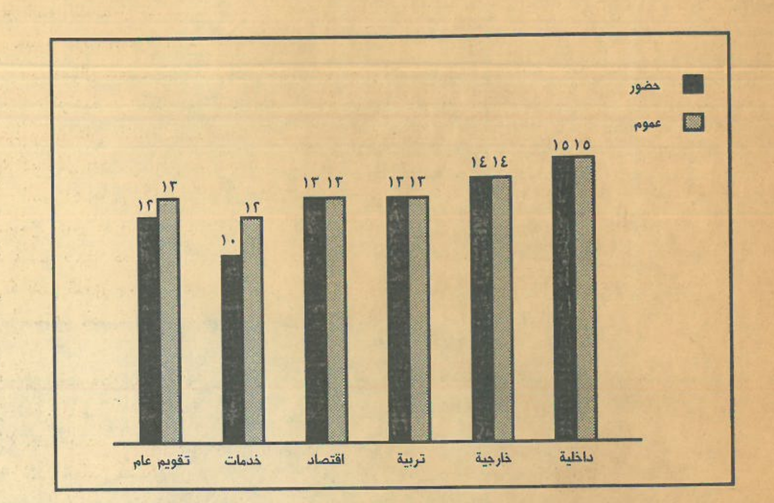
♣ تحدثت عن الشفافية التامة في الاسواق المالية، هل تعتقد ان هذه تضمن السرية المصرفية؟

– ازدهار لبنان مرده أساساً الى السرية المصرفية. اليوم هناك حملة تقودها اميركا على السرية المصرفية في لبنان وفي غيره بسبب تبييض المال الوسخ الناتج من الاتجار بالمخدرات. أنا من القائلين بالمحافظة على السرية المصرفية ١٠٠ في المئة، لكنني أيضاً من القائلين بايجاد حل لئلا نُكره على هذا الامر يوماً ما. على الاقل لجهة اطلاع حاكم مصرف لبنان أو رئيس لجنة الرقابة على المصارف على الحسابات المشتبه فيها لاتخاذ التدابير القضائية في شأنها لا أكثر ولا أقل. لكن سوى ذلك لا حق لهم في الاطلاع على حسابات زبائن المصرف. وهذا يقتضي أولاً مناعة اخلاقية في هذين الرجلين بحيث لا يفشيان سر الحساب بل يعالجانه.

وأعطى الحاضرون علامة تقويمية عامة على ما أدلى به أبو سليمان من اجابات في كل الملفات، هي بمثابة انطباع عام عنه. فحاز العلامة ١٢/٢٠.

غسان مطر

ورد في ملف رئاسيات ١٩٩٥ / غسان مطر خطأ مطبعي. وهنا تصويب للمقطع:
"اسرائيل تفتش عن المياه فلن ابيعها اياها. لا استطيع تأمين اقتصاد قوي ينافس اسرائيل من دون بيع المياه. سوريا تحتاج الى ٦ مليارات متر مكعب. والاردن في حاجة الى مليارَي متر مكعب. لن ابيع اسرائيل مياها".



نتائج ضيوف برنامج فخامة الرئيس

	حضور	عموم	المجموع	المرتبة
نسيب لحود	٨٦	٨٥	١٧١	١
ميشال اده	٨١	٨٩	١٧٠	٢
دوري شمعون	٨١	٧٦	١٥٧	٣
شاكر ابو سليمان	٧٧	٨٠	١٥٧	٤
ادمون نعيم	٧٣	٧٦	١٤٩	٥
فؤاد السعد	٧٤	٦٨	١٤٢	٦
بيار حلو	٦٦	٦٢	١٢٨	٧
غسان مطر	٦٢	٦٤	١٢٦	٨
فاروق ابي اللمع	٦٥	٥٥	١٢٠	٩

نتائج ضيوف برنامج فخامة الرئيس

	داخلية		خارجية		تربية		اقتصاد		خدمات		تقويم عام		المجموع	
	حضور	عموم	حضور	عموم	حضور	عموم	حضور	عموم	حضور	عموم	حضور	عموم	حضور	عموم
بيار حلو	١١	١٠	١٠	١٠	١٠	١١	١٢	١٠	١٢	١١	١١	١٠	٦٦	٦٢
فاروق ابي اللمع	١٢	١١	١٢	١٠	١٢	٩	٩	٨	٩	٨	١١	٩	٦٥	٥٥
نسيب لحود	١٤	١٤	١٣	١٤	١٣	١٣	١٥	١٤	١٥	١٥	١٦	١٥	٨٦	٨٥
دوري شمعون	١٤	١١	١٣	١٣	١٢	١٣	١٤	١٢	١٤	١٤	١٤	١٣	٨١	٧٦
ميشال اده	١٣	١٤	١٣	١٥	١٤	١٦	١٤	١٥	١٤	١٤	١٣	١٥	٨١	٨٩
فؤاد السعد	١٢	١٢	١٢	١١	١٢	١٠	١٢	١٠	١٣	١٣	١٣	١٢	٧٤	٦٨
ادمون نعيم	١٣	١٤	١٠	١٢	١٢	١٣	١٣	١١	١٢	١٣	١٣	١٣	٧٣	٧٦
غسان مطر	١٠	١٠	١٢	٩	١١	١٢	١١	١١	٩	١٢	٩	١٠	٦٢	٦٤
شاكر ابوسليمان	١٥	١٥	١٤	١٤	١٣	١٣	١٣	١٣	١٠	١٢	١٢	١٣	٧٧	٨٠
المعدل	١٣	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٣	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	٧٤	٧٣